وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ماستر فلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر الأكاديمي

الشعبية: فلسفة عامة

التخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالبة: إشراف:

حليمة قاسم د. أحمد زيغمي

مفهوم الحياة عند إدغار موران

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: 2022/06/16

أمام اللجنة المكونة من السادة

الأستاذ .....أستاذ (ة) جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....

الأستاذ .....أستاذ (ة) جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....

الأستاذ .....أستاذ (ة) جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....

السنة الدراسية 2022/2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ماستر فلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر الأكاديمي

الشعبية: فلسفة عامة

التخصص: فلسفة عامة

أعداد الطالبة: اشراف:

حليمة قاسم د.أحمد زيغمي

مفهوم الحياة عند إدغار موران

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: 2022/06/16

أمام اللجنة المكونة من السادة

الأستاذ .....أستاذ (ة) جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....رئيسا

الأستاذ أحمد زيغمي أستاذ (ة) جامعة قاصدي مرباح – ورقلة .....مشرفا

الأستاذ .....أستاذ (ة) جامعة قاصدي مرباح –ورقلة .....مناقشا

السنة الدراسية: 2022/2021

الإهـــــــداء

إلى أوّل حب في حياتي أبي حبيبي وتاج رأسي، مهداة لك يا فخري قبل أن أكون فخرا لك، أدامك الله لنا إن شاء الله

إلى التّي لا أجد الكلمات لوصفك يا أمّي الحبيبة، مهداة لك، إبنتك الصّغيرة تتخرّج يا امّي، حفظك الله لنا يا قرّة عيني

إلى الأنا صديقي ورفيق دربي في الحياة، إلى زوجي حبيبي، مهداة لك يا غالي، يا من تتخرّج معي اليوم على صبر وتعب وشغف

إلى الرّائعة أُسرتي إلى إخوتي الرّائعون: لزهر،عزالدين،سعيد،عقبة، خالد، جمال الدين ونايل، وأخواتي الغاليات: سامية، نادية، خلود، فاطمة، سلسبيل ورميساء، الى العزيزات اللّواتي لم أذكرهنّ دمتم لي خير سند.

إلى أكرم الكرماء أستاذي: الدّكتور أحمد زيغمي

شكـــــــــر وتقديـــــــر

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

"من لم يشكر النّاس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فأدعوا له"

و منه، عملا بالحديث وعرفانا بالجميل، نحمد الله عزّ وجلّ ونشكره على أن وفّقنا لإتمام هذا العمل

أمّا بعد، أتقدّم بجزيل الشّكر والتّقدير لأستاذي الفاضل "أحمد زيغمي "، والذّي أشرف على عملي هذا من بدايته إلى آخره متحمّلا غيابي وأعذاري الدّائمة، بل ومرافقا لي كلّ مدة الإشراف ومعينا رائعا.

كلّ الشّكر والتّقدير لك أستاذي، تمّ هذا العمل بفضل الله أولا ثمّ بفضلك، وبفضل توجيهاتك القيّمة وتعليماتك النّبيهة لي.

وفّقك الله وسدّد خطاك إن شاء الله

كلّ الشّكر و التّقدير للأساتذة الكرام الذّين ناقشوا في المذكّرة والى كلّ الذّين أشرفوا عنّي فترة دراستي و كلّ الاحترام لكل من أعانني أو شجّعني من قريب أو من بعيد.

مقـــــدمة

نعيش ف الواقع حالة تعقيد لا متناه دون إدراك منّا، يشمل راهن المعرفة البشرية، حيث أضحى التّبسيط إزاء العلوم المعرفية والذّي هو وليد الفلسفات التّقليدية منهجا للعقل الحديث، الذّي يحيل بينه وبين تصوّر التّعقيد الحاصل في هذا العالم المعاصر، فرغم تاريخ الفلسفة الحافل بالدّراسات والنّظريات والمعارف، الّا أنّنا نجد أنّ ما وصلت اليه هاته الاخيرة لحد الآن، عاجز نسبيا عن التعامل مع أزمات هذا العصر، ومنه قد حاول ***إدغار موران (Edgar Morin)*** التّعامل مع هذه الأزمات بشكل مغاير، عن طريق الخوض غمار التّعقيد المعاش وغير المدرك، حيث شعر موران أنّ أولى المهمّات التّي يجب عليه رفعها، هي تفكيك هذا التّعقيد الكامن في أصول الأصول المعرفية تحت سربال المعيش، ولهذا فقد كانت مهمّة موران في المقام الأوّل مهمّة تحليليّة لماهية التّعقيد أوّلا، ثمّ لماهية الحياة تاليا.

إدغار موران الذّي يعدّ من أهمّ فلاسفة القرن العشرين، فيلسوف وعالم إجتماع وأنثروبولوجي فرنسي, إهتمّ بالظّواهر الثّقافية في المجتمع، وذهب إلى دراسة الفكر المركّب، وأسّس جمعية قائمة عليه, إسمه إلزاميّ عند الإشارة الى النّقلة النّوعيّة في التّعليم وإصلاح الفكر، وقد حظيت مساهماته الأكاديمية في علم الاجتماع والانثروبولوجيا المرئيّة والبيئة والسّياسة والتّعليم وبيولوجيا الأنظمة بتقدير واسع.

أمّا بالنّسبة لأهميّة الموضوع، فـتكمن في مدى قدسيّة الطّرح التّربوي الذّي أتى به موران، في حين يبدو أنّ فكره جدّ معقّد ومجرّد ليس له علاقة بالعالم المادّي الذّي يمثّلنا إلّا أنّه في واقع الأمر يتعلّق كلّه بالجانب الإصلاحي للبنى الحياتيّة، ناهيك عن أهمّيّة الإطّلاع على الرّؤية الفلسفيّة المعاصرة للحياة، ولاسيما في بلد قريب منّا جغرافيّا هو فرنسا.

أمّا عن سبب اختياري لهذا الموضوع، فـ "مفهوم الحياة عند إدغار موران" يجسّد رغبتي الشّديدة في تجاوز الدّراسة العاديّة لتاريخ الفلسفة، إلى تناول القضايا الحسّاسة في عصرنا الرّاهن وصنع الفارق الفلسفي في المجتمع، إضافة على ذلك، تجاوز كلاسيكيات الفلسفة والإرتقاء بدورها الفعّال في التّنمية المستدامة بالنّسبة لحضارتنا العربيّة الإسلاميّة، أمّا

بالنّسبة للأسباب الموضوعيّة التّي تخصّ المذكّرة، فتتمثّل في مساهمة إدغار موران الكبيرة في محاولة إصلاح القيم وإعادة البناء الخلّاق لشتّى أنواع الأنظمة الحياتيّة عن طريق إصلاح المنظومة الفكريّة، وأخيرا، تمهيد موران لمنهج ثوريّ ينقض كلّ قيم المعرفة المألوفة إلى البحث عن معارف حقّة والتّمهيد لحياة نظيفة وحديثة.

وعليه، كان يلزم للإجابة عن هذه الإشكاليّة، أن نعمل بمنهج تحليليّ ووصفي في كثير من الأحيان، فمثلا، في الفصل الأوّل استعملت المنهج التّاريخيّ على مستوى المطلب الأوّل، بالإضافة إلى الوصفي التّحليليّ فيما بعد، وفي الفصل الثّانيّ، تطرّقت كذلك إلى تحليل الأفكار والمعارف مع الوصف، وفي الأخير، تحليليّ تفسيريّ ومقارن نوعا ما للمعارف العقليّة البيولوجيّة والمحاسباتيّة.

وبطبيعة الحال، كان الطّرح الرئيسيّ لهذه الإشكاليّة كالآتي:

كيف نظّر إدغار موران إلى مفهوم الحياة الواسع وإلى مفهوم التّعقيد فيها؟

وإلى أيّ مدى قد يتمادى التّعقيد في فكره المركّب إلى التّأسيس لنهج فكريّ جديد يقلب كلّ الموازين الكلاسيكيّة للفلسفة ؟

وقد اعتمدّت في بحثي هذا على الخطّة الآتية أدناه :

مقدّمة : حاولت فيها التّعريف بموضوع المذكّرة، والأنموذج المدروس، بالإضافة الى ذكر أهمّ النّقاط التّي تعاملت بها أثناء البحث.

الفصل الأوّل : ويحمل عنوان" إدغار موران بين الحياة والمعرفة "، وفيه حاولت تسليط البحث على إدغار موران، حياته، مما استقى فكره، وسبب تناوله للطرح المنهجي الذي بنى عليه فلسفته الإبستمولوجيّة، بالإضافة الى التّعريف بالمفاهيم التّي كانت محورا رئيسيّا في فكره.

الفصل الثّاني : وكان بعنوان" مكوّنات المنظومة الحياتيّة "، الذّي تناولت فيه التّعقيد الكامن في البيئة السّوسيوفكريّة لدى إدغار موران .

الفصل الثّالث : بعنوان" المعرفة من المنهج إلى الموضوع "، حاولنا فيه جمع أهمّ المحطّات الرّكيزة في بيولوجيا وإبستمولوجيا التّعقيد لدى موران.

ثمّ **الخاتمة**، التّي وضعت فيها أهمّ النّتائج التّي توصّلنا إليها.

معتمدة في مذكّرتي هذه على أهمّ المصادر، المنهج بأجزائه:(2، 3، 4)، الفكر والمستقبل، النّهج إنسانيّة البشريّة الهويّة البشريّة، إلى أين يسير العالم..الخ، والعديد من المراجع .

وأخيرا، بالنّسبة للمصاعب التّي واجهتها في البحث، فلا توجد مصاعب غير العجز والكسل.

الفصل الأوّل:

إدغار موران بين الحياة والمعرفة

المبحث الأوّل: سيرة وفكر

المبحث الثّانيّ: الموضوعات الرّئيسة في فكر إدغار موران

تمهيـــــــــــــد:

يقول إدغار موران:"***لا يتحرّر العقل الحيّ من الحيـــــــــاة " ذلك يعني أنّه يطوّر الحياة في ذاته وفينا، حيث لم يعد العقل البشري معزولا عن الحياة ولكنّه يُطوّر حياة جديدة – هي حياة العقل – في عالم جديد هو عالم العقل***"[1]، مع أن رد أحد العالمين إلى الآخر، أو اختزاله إليه أمر في غاية الاستحالة.

المبحث الاول: سيرة و فكر

المطلب الاول: محطات فارقة في حياة ادغار موران :

ادغار موران او" ادغار ناحوم " Edgar Nahoum اسمه الحقيقي، ولد يوم 8 يوليو(جويلية) 1921 م بباريس (فرنسا) من جذور يهودية، وأصول يونانية . فيلسوف معاصر وعالم اجتماع ومفكر، التحق باحثا بالمركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا، بدعم من جورج فريدمانّ * و ميرلو بونتي** فلاديمير جانكيلو فيتش***، وترأس الوكالة الأوربية للثقافة بمنظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (يونسكو).[2]

إدغار موران من آخر المفكرين و الفلاسفة الأحياء في القرن العشرين ، تحصل على شهادة البكالوريا في التاريخ، و شهادة في القانون سنة 1942م ،انخرط في "حزب الجبهة " سنة 1938م، و هو حزب يساري مناهض للفاشية، كانت له نشاطاته في إطار الحزب الشيوعي الفرنسي 1941م لكنه انفصل عنه لاحقا عام 1951م، واسم موران في الحقيقة هو اسم مستعار سمى به نفسه أثناء الحرب الأهلية الإسبانية عام 1936م، أين انضم إلى المقاومة الشيوعية السرية، لكنه احتفظ باسمه ذلك فيما بعد.[3]

---

[1] Edgar Morin, La Méthode, (Paris: ed.du soleil, 1985), t.2,La vie de la vie, pp290.

[2] من هو المفكر و الفيلسوف إدغار موران، الجزيرة، https://www.aljazeera.net/trending، يوم 2022/05/26، على 21:13.

[3] داود خليفة، الانسان المركب و تحقق الشرط الإنساني عند إدغار موران، مجلة مقاربات فلسفية، مخبر الفلسفة والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الحميد ابن باديس، الجزائر، العدد6، 2016، ص 133.

*جورج فيليب فريدمان: من مواليد 01 فبراير 1949 ببودابست،المجر، خبير استشاري جيوسياسي أمريكي واستراتيجي في شؤون الدولة.

**موريس ميرلوبونتي : (1908-1961) فينومينولوجي فرنسي.

ابتعد إدغار موران عن الحزب الشيوعي الفرنسي عام 1949م، ليؤلف كتابا بعنوان "نقد ذاتي" عام 1959م، ينتقد فيه النهج الستاليني للحزب الشيوعي الفرنسي، حيث كان هذا الكتاب بمثابة قطيعة بينه وبين الشيوعية، في 1960م، انتمى موران الى "حزب اتحاد اليسار الاشتراكي"، او ما عرف لاحقا بـ"الحزب الاشتراكي الموحد"، ترأس المركز الوطني الفرنسي للأبحاث العلمية، تحصل على أكثر من عشرين دكتوراه فخرية، من أكبر الجامعات في العالم، ترجمت مؤلفاته إلى ما يقارب ثلاثين لغة .[1]

ومع ذلك اهتم موران بالظواهر الثقافية في المجتمع، وساهم في تأسيس مجلتي Arguments* و **Communications، انتقل عام 1969م ليدرس في أمريكا اللاتينية، حيث التقى بالعالم الفرنسي "جاك مونو Jacques Monod"***، صاحب الكتاب الشهير "المصادفة و الضرورة "، الذي ذكره مرارا في كتابه" المنهج"، اين أسس لاحقا جمعيته التي تعنى بالفكر المركب.[2]

تابع موران نشاطه الملتزم ضمن منظمات عديدة، مثل "لجنة المثقفين من أجل السلم"، و"لجنة المثقفين ضد حرب الجزائر"، ولمع اسمه عام 1951م، عندما نشر كتابه "الإنسان والموت"، الذي كان ثمرة لقاء الماركسية والفينومينولوجيا، واضافة الى كتاباته ذات المحتوى السوسيولوجي، أخضع موران العلم الحديث لمساءلة منهجية جامعة، فأصدر تحت عنوان "المنهج"ستة مجلدات متتالية.[3]

***فلاديمير جانكيلوفيتش: (1903-1985)فيلسوف فرنسي وعالم في الموسيقى.

[1] داود خليفة، الإنسان المركب و تحقق الشرط الانساني عند موران، مرجع سابق، ص 134.

[2] إدغار موران، المنهج(الافكار: مقامها، حياتها، عاداتها و تنظيمها)ج4، تر جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، توزيع دراسات الوحدة العربية، البعة 1، بيروت، 2012م، ص8.

[3] جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة(الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون،المتصوفون)، دار الطليعة، بيروت، (ط 3) 2006م، ص646-645.

*جاك مونو: 1910-1976، عالم إحياء ودكتور فرنسي.

** جان-فرانسوا دورتيي: عالم اجتماع فرنسي، مدير مجلة" علوم إنسانية".

*** Argumentsو Communications: مجلتين فرنسيتين.

يتضح لنا أن لموران روحا شابة و مرحة، و لا تخلو من الدعابة و السخرية، فقد كان من أقواله :***أن كل ما لا يتجدد تتدهور حالته*** "[1]، حيث ذكر ها "جان–فرانسوا دورتيي Jean–François Lyotard"**، عندما عمل معه مقابلة في أحد الايام في بيته، عام2019م، عقب عودته من جولة محاضرات قد ألقاها في البرازيل، كذلك كان قد ذكر انه يتطلع لأداء اغنية ثورية تعود لنهاية القرن التاسع عشر، بعنوان "**La Varsovienne** " و أداها له آنذاك في المقابلة، وتم توثيق اللحظة [2].

يعطي ادغار موران أهمية للذكريات التي طالما عايشها، حيث كان يرى بأن الذكريات هي التي كانت دائما "تحضر للقائه "مثلما سمىّ عليها كتابه " Les souvenirs viennent à ma rencontre"، لكنه يبدي اهتمامه الاكبر إزاء الأشخاص و اللقاءات و الأحداث، التي كانت سببا في تكوين شخصيته.

واضافة على ذلك، نجد أنّ الاحداث تسير مع موران بشكل استثنائي، ففي اجابته عن سؤال ما حول الموت، وماذا يرى فيه، يقول موران أنّ الموت كان يصادفه منذ المرحلة الجنينية عندما كان في بطن امه، ذلك أمر خيالي بالنسبة لنا ان نستوعب طفلا لم يولد بعد يجابه الموت، ويروي ما قد حدث معه، ويصفه غياب وعيه بحضور هذا الموت، ثم يكمل قوله الى ذكر عدد المرات التي واجه فيها الموت، حتى صار لا يشك لحظة في أنه الكائن ذو السبعة أرواح، ذلك ما يدل على نزعته المحاربة مذ كان طفلا، فموران يميل الى أي امر

---

[1] داود خليفة، الإنسان المركب و تحقق الشرط الانساني عند موران، مرجع سابق، ص 134.

2 إدغار موران، المنهج(الافكار: مقامها، حياتها، عاداتها و تنظيمها)ج4، تر جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، توزيع دراسات الوحدة العربية، البعة 1، بيروت، 2012م، ص8.

3 جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة(الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون،المتصوفون)، دار الطليعة، بيروت، (ط 3) 2006م، ص645،646.

*La Varsovienne" : أغنية ثورية خاصة بالمقاومة الفرنسية.

له علاقة بالمقاومة، ويرى في المقاومة هدفا أسمى وجب على كل انسان اختباره، بحكم العلاقة الوطيدة التي تجمع الحياة بالموت .

إنّ الحياة بعد الموت بالنسبة له تعد خيالا حول صورة الخلود بعد الحياة الدنيا، وان كل البشر تقريبا في جميع الحضارات ينكرون حتمية الموت، من خلال تأليفهم للأساطير، والخرافات حول خلود النفس البشرية، يؤمنون بها إيمانهم بالعقائد الراسخة، وعليه ألّف موران أحد كتبه الاولى "L'Homme et La Mort" 1951م، ويقول بأن الخيال مرتبط ارتباطا مباشرا بالحياة، فهو جزء متأصل في الوجود الانساني، ولذلك فهو يعد أحد المنافذ التي تؤدي إلى المعرفة.[1]

إنّ قراءة الروايات لديه تمثل اعادة اكتشاف مثيرة للحقائق الحميمية، كل فرد على حدى، أين اكتشف موران شكوكه من خلال: Anatole France* و Montaigne**، ووجد الايمان عند تولستوي*** أو دوستويفكي ****، يرفض أن يكون ملتزما بواجب ما مثلما كان طوال حياته متابعا للأحداث التاريخية التي شارك فيها، إلّا أنّه شعر فيما بعد بالميل إلى المغامرة الإنسانية حد الانغماس فيها.[2]

يرى موران في أصدقائه أشخاصا استثنائيين جديرين بالانسانية، واراد تأليف كتاب عنهم بعنوان "أصدقائي وأبطالي"، نذكر منهم "Michel Cailliau" و"Pierre Le Moign "(يصفه بالبطل صاحب الابتسامة الحلوة)، او" Wilebaldo Solano" حيث كانوا رفقاء دربه في المقاومة، و" Fraçois Mitterand" قائد الشبكة التي شارك فيها، والذي اقترح عليه موران إنشاء مشروع" Palais du surréalisme"، لكنه للأسف لم يتم (المشروع مرفق مع كتاب Souvenirs).[3]

[1] جان-فرانسوا دورتيي، إدغار موران :أصدقائي و علاقاتي و أفكاري، تر ياسين إدوحمو، مجلة حكمة للعلوم الانسانية، العدد319، 2019م، يوم2022/05/27، على 13:53، https://hekmah.org.
[2] جان-فرانسوا دورتيي، إدغار موران:أصدقائي و علاقاتي و أفكاري، المرجع نفسه.
[3] جان فرانسوا دورتيي، المرجع نفسه.

يرى موران بأن الأفكار ماهي الا عبارة عن قصص أحداث، وأماكن، وثقافات، فكل ما يستسيغه الانسان من أفكار حول العالم هي وقف على الاماكن التي عاش فيها، فكل مكان له ميزاته، والاشخاص المرتبطين به، وكل ثقافة لها قصصها، وأفكارها الخاصة.

لم يتوجه موران في حياته توجها خاصا، أو اعتنق أحد المذاهب السائدة في وقت ما، بالرغم مما كانت منتشرة عليه، ويرجح موران سبب ذلك بوجود شيء ما داخله، يمنعه من الانضمام لأحدها، في حين لم ينكر أنها قد تؤثر عليه، مثلما فعلت وجودية جان بول سارتر، الذي يظهر تأثيره في كل من كتابيه حول السينما، والرجل الخيالي، الاّ انّه لم يصبح وجوديا، تأثر ببنيوية Roland Barthes*، التي تقترح رؤية مبسطة للغاية عن الكائن البشري، دون أن يكون أحد أتباعها، ناهيك عن تأثره بالرؤية الديالكتيكية للمسعى الإنساني عوض الماركسية المادية، التي تنظر إلى التاريخ الإنساني بوصفه نتاجا للقوى الاقتصادية، والصراع الطبقي، ليظهر بعدها اهتمامه، وتركيزه الكبير على التعقيد.[1]

يملك موران ذاتية فكرية، يذكر بأنّها حتمية ابستمولوجية، يجب على كل باحث أن يلجأ إليها، في حيز الدراسة، كمشروع بحث، لأنّ المراقب يجب عليه أن يراقب أولا ذاته، وتحيزاته، وميولاته...الخ، هذا الجانب مهم جدا ويدخل في منهجية التعقيد لديه، حيث يقول بأنه من الوهم أن يظن الانسان بنفسه أنّه قد يستطيع التخلص من ذاتيته، للوصول الى موضوعية مطلقة، في معرفة الانسان، في حين أن ما تقدم عليه الموضوعية المُعلنة هو إخفاء الآراء المسبقة التي يحملها المرء. ذلك الذي يدفعنا الى ذكر قول Montaigne :

* Anatole France : 1844-1924، روائي وناقد فرنسي .
*Montaigne : ميشيل دي مونتين، 1533-1592 أكثر الكتاب الفرنسيين تأثيرا في عصر النّهضة الفرنسي.
* تولستوي : 1828-1910 روائي روسي ومصلح اجتماعي وداعية سلام . ، دوستويفكي: 1821-1881، فيلسوف روسي.
*Roland Barthes رونالد بارتز: 1915-1980، فيلسوف فرنسي وناقد أدبي ومنظر اجتماعي.
[1] جان-فرانسوا دورتيي، إدغار موران(أصدقائه، علاقاته و افكاره)، يوم2022/05/27، على 13:53، https://hekmah.org.

"إنّ كل إنسان يحمل في داخله الطبيعة البشرية؛ أينما أراد الإفصاح عن جزء حميمي من الذات" [1].

اهتمامه الكبير بمستقبل البشرية في خضم هذا التطور الهائل للعلوم، يجعله في حيرة دائما مما سيحدث تاليا، إنّ اكتراث موران الشَديد بالإنسانية يجعل المستقبل دائم الحضور في عقله .

المطلب الثاني: منعطفات فكرية و أيديولوجية :

إنّ تصادم الأحداث في حياة موران، والوضع العائلي الشائك آنذاك، في سن مبكرة من وفاة والدته، وقلة التفاهم مع أبيه، أكسباه استقلالية في الرأي، واعتمادا على النفس، أتاح له مقاومة مساوىء الحياة، فضلا عما كتسبه من مرونة واجه بها الأحداث التي كانت قائمة، وما أضافته تيارات المذاهب الفنية السريالية، وتشعبات الماركسية إلى تكوينه الفكري، والإيديولوجي[2].

إنّ انفتاح الفكر لدى موران، والتقبل الواسع لشتى المعارف، والمذاهب، والتخصصات عائد للتكوين الجامعي الذي عهده سابقا، فقد درس الفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النّفس إضافة الى التاريخ، والاقتصاد، وعلم القانون، " ***و هذا ما أدى الى شحذ حاسة النّقد الذاتي لديه، وجعله متفتّحا في تفكيره على المناهج، والمقولات الحريصة على فهم المجتمع و التاريخ و أسئلة الذات المعقدة"*** [3] ، ذلك ما يعني أنّ موران أراد أن يتجاوز فصل الاتجاهات عن بعضها، والابتعاد عن التصورات الأحادية للنقد في العلوم الإنسانية، بغية تكريس كل ذلك الجهد لتنمية المجتمع انسانيا، ومعالجة قضايا الواقع، والصراعات الاجتماعية.

---

[1] المرجع نفسه، يوم 2022/05/27، على 14:09.

[2] محمد برادة، إدغار موران (مئة سنة من التوازن بين العقل و الشغف)،مجلة الدوحة،ملتقى الابداع العربي والثقافة الإنسانية،عدد خاص 166-167، سبتمبر 2021، ص64.

[3] محمد برادة، المرجع نفسه، ص 64.

يبدو لنا أن موران منذ بدايات شبابه، وهو يرى بأن العالم المعاصر عكس ما نراه، يضج بالأحداث والواقائع السياسية بالغة التعقيد، مع أنّ الناس لا تولي اهتماما كبيرا لمدى جدية هذا الموضوع، فهذا الالتزام السياسي جعله يقتحم الحياة السياسية العالمية مبكرا، ولربما منحته نضجا مدنيا وحضاريا لم يتمتع به كثير من أقرانه، فقد حول تفكيره إلى محاكاة الواقع المعقد، والحياة المركبة، في جل كتبه، ورواياته، وهو ما انعكس على أسلوبه في الكتابة.

وعليه، إنّ التحول الفكري السياسي هو ما جعله يؤلف كتابا بعنوان: ***"نقد ذاتي"1959م، شرح فيه مواقفه المُوفقة و البعيدة عن الصواب، مؤكدا على أن هذا المبدأ ضروري لاكتشاف (الطريق) وسط عالم بالغ التعقيد"*** [1]

أدرك موران مدى التركيب الحاصل في الحياتين المدنية، والبيولوجية، فأيقن أن هذا التعقيد الموصوف سوف يمثل افضل نقطة إنطلاق يجب البدء منها في رحلة البحث عن منهج يكون بإمكانه تفسير كل ذلك التعقيد، عبر إعادة صياغة كل المعارف، والتصورات المسبقة، وإسقاطها على جل التنظيرات الفكرية، ومحاولة استيعاب حالة الفوضى التي قد تقع فيها البشرية جراء الركون إلى نسق منهجي ذري، ومفكك.

وبطبيعة الحال، الإبستمولوجيا الكلاسيكية أصبحت غير كفيلة بحمل هذا العبء، والمقصود به عجزها الواضح عن احتواء ذاتها بذاتها، تحت غطاء التبسيط، والاختزال، والقطائع المبالغ فيها، جعلها تقع في سيرورة تراجعية لابد منها، تحت اسم التقدم الحداثي، الا أنّ موران قد سبق و تكلم عن أزمة الحداثة في كتابه "**هل نسير الى الهاوية؟**"، ***بأنّها ظهرت منذ أن صار الاستشكال الناشىء عن الحداثة و المنقلب على الله و على الطبيعة و على الخارج ينقلب على الحداثة نفسها*** "[2]، أي أنّ الاسئلة الجوهرية للعقلانية الحديثة و

[1] محمد برادة،إدغار موران(مئة سنة من التوازن بين العقل و الشغف)،المرجع سابق، نفس الصفحة.
[2] محمد برادة،إدغار موران (مئة سنة من التوازن بين العقل و الشغف)، المرجع السابق، ص 26.
*تعرف أكثر على انتقادات موران لدعائم العلم التقليدي: بن ماضي فاطمة الزهراء،رضا شريف،براديغم التعقيد كرهان لاستشراف المستقبل في فكر ادغار موران،مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية،جامعة الجزائر2،المجلد08،العدد04، 28 12:43/05/2021 2022،ص201-204.

المتمثلة في السعي الحديث لتجاوز مركزية الله و الطبيعة قد شكل هو نفسه أولى خيبات الحداثة التي جعلتها تعيد النظر جذريا في أسسها الابستمولوجية، حيث يؤكد على التدهور الحاصل ضمنيا في الحداثة ذاتها، و تراجع الغريزة الإنسانية عن نشاطها العفوي الى استبدال القدرات بالتقنيات و تنازل الذوق الإنساني و تحصيل الضرر في بيئتنا الحيوية، التي أُخضعت للمنطق الآلوي، و استبدلت مشكلاتنا البشرية بمشكلات اصطناعية و تقنية، فمن الواضح أن منطق الآلة يجبرنا أن ننزاح عن الطريق ليتحكم فينا في حين كان يوهمنا بالعكس، بل أكثر من ذلك كان حتما يجب حدوث هذا العكس!

اليست هذه مغالطة حياتية لا ينبغي السكوت عنها، فالحياة تضيع منا داخل عالم الحداثة هذا ؟ و مع أن إدغار موران لا يتساءل بصراحة هاهنا، لكنه يقول كلاما متحيرا، ينضح بالقلق الوجودي حيال مصير الحداثة و العقلانية، و من ثمة الإنسانية و الضمير.

كان تأثر موران بهيرقليطس (535 ق.م-475 ق.م)واضحا للغاية، فقد اعتبره فيلسوفه الاول، حيث رأى فيه كل الإيجابات عن أسئلته و مباحثه، فقد كان هم موران كيفية الجمع بين المتناقضات، كالأمل و اليأس، العقل و الجنون، الايمان و الشك..الخ، أين شق طريقه وسط أفكار هيرقليطس، وصولا إلى طموحاته الفكرية، و تساؤلاته، و اضطلع منه كون الانسان خليط من كل اثنين متقابلين، و لو وُجد التناقض فهناك الكمال أيضا، يقول موران: ***" لقد أفهمني هيرقليطس بأننا نحيا بالموت ونموت بالحياة"، لقد علمني كيف أجمع بين المتناقضات..***[1]"، يظهر هنا تجليا مدى اهتمام إدغار موران بجمع المشتت ومحاولته دمج الافكار مهما تناقضت المعاني فيها واستحالت استحضار كل متناقضين، فإدغار موران لن يجعلها تمر عليه هكذا دون أن يحرك ساكنا، بل لجأ الى المنفذ في كتابات هيرقليطس وأفكاره.

[1] هاشم صالح، فلاسفة حياتي ل "إدغار موران"، الأوان، مجلة الجمل بما حمل ، يوم 2022/05/28، على 10:52، https://aljaml.com/.

وجدير بالذكر، أن نأتي على ذكر سبينوزا(Spinoza Baruch1632-1677)، الذي استلهم منه موران وحدة المصير الكوني، وأنّ الطبيعة هي الاصل لكل شيء، والحل له كذلك؛ فاسبينوزا يجعلنا نقوم بلفتة متسائلة حول ما قام بمصادرته، بخصوص المذهب اليهودي، ووقوفه موقف متحفظا إزاء الوصف *"شعب الله المختار"* بحكم عدم امتلاكهم لأي ميزة إضافية، لا أخلاقيا، ولاسياسيا، تجعلهم في مرتبة أعلى، ولهذا، فقد صار سبينوزا محل اشتباه وحيطة من قبل ممثلي الطوائف اليهودية، ما لبثت أن تحولت إلى معاداة صريحة لشخصه، وذلك بسبب من نظرته المتطرفة حول الديانات السماوية، الذي انتقد فيها الأشكال الزمنية للتّديّن[1].

لاسبينوزا دين واحد هو دين المعاملة فقط، ما يحيلنا إلى عبارته الشهيرة:" ***الله أو الطبيعة اذا شئتم***[2]***"بمعنى أن الطبيعة هي الله، والله هو الطبيعة، أي كلية ما هو موجود***[3]، وهنا يلتقي إدغار موران واسبينوزا، في سمفونية الطبيعة الخلاقة بشكل ذاتي، فموران ينظر بأن الطبيعة بذاتها صانعة لها دون تدخل سماوي عليها، عدا أن موران معجب جدا بفلسفة سبينواز، ويجد في نفسه قبولا واسعا لآراء سبينوزا، فهو كذلك يرى نفسه، وتصوراته فيه روحا، وعقلا، لإعلانه – اسبينوزا– الحرب على ذات الحرب الكامنه في الشيء ذاته، وليس على المظاهر البادية لنا.

نبرر هذا الموقف المتعصب لاسبينوزا بالرجوع لتبنيه دين المعاملة كدين لا يوجد أقدس منه، نعم إن ذلك معقول جدا، **فهو *يعلن الحقد على الحقد ذاته، والكره على الكره ذاته مبنيا حياته على حب الآخرين أيا كانت عقائدهم، وأصولهم***[4]، ومنه تتوضح لنا الصورة التي قد تجعل موران يتمسك بالمذهب السبينوزي، اضافة إلى رفضه الاستغلال

سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسّياسة، ترجمة حسن حنفي، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، الطبعة1، 2022،ص50. [1]

يوظف هاشم صالح(1950)[2] هذه العبارة، وينسبها لسبينوزا، لكنه يغفل ذكر المناسبة أو النص الذي أورد فيه سبينوزا عبارته الشهيرة هذه.

[3] هاشم صالح، فلاسفة حياتي، https://aljaml.com ،المرجع سابق، يوم 2022/05/28، على 15:16.

[4] هاشم صالح، فلاسفة حياتي، المرجع نفسه، اليوم نفسه، على 15:58.

الديني والمكانة السلطوية، لتحقيق أغراض شخصية، تمس الغير بالسوء، وهو ما يمثل جانب الفضيلة العلمية والأخلاقية الصريحة في فكر إدغار موران.

نستحضر كذلك مقابلة حوارية للمفكر الاسلامي السويسري "طارق رمضان"[1] والفيلسوف المعاصر"إدغار موران"، بعنوان "الأخلاق في عالم اليوم بين التنظير والتطبيق"، بتاريخ 2013/10/29، بقطر، حيث تناول موران الكلمة ابتداءا من الثانية 37 بعد الدقيقة 27، ليشرع في الثّناء على الطريقة التّي قدّم بها محاوره طارق رمضان (ولد عام 1962 بجنيف سويسرا)، لإشكالية اللقاء والمتمثلة في راهن الأخلاق المعاصرة بين النّظرية والتّطبيق.

يلفت انتباهنا في هذا اللّقاء، تلك الطّريقة التّي يتفاعل بها موران مع موضوعه، إنه يتمّثله تمثّلا تامّا، حتى كأن الموضوع موضوع شخصي تماما، وسوف لن يشكّ المتابع النّبيه للّقاء لحظة واحدة في أنّ إدغار موران يجعل ذاته موضوعا أوّلا وأصيلا، لكلّ تجربة أخلاقية، قبل أن يُشرع في فحص النّتائج المُترتّبة عن ذاك التّوظيف، على ضوء النّظريّات الأخلاقيّة لباسكال وكانط، فيُشير إلى ثنائية الأنا والآخر.

ويُقدّم الأمر على أنّه ثُنائية تحتاج كثيرا من التّأمل، فكيف لا يكفّ المرء ولا يملّ من استخدام الضّمير"أنا" للتّعبير عن كلّ ما يجول في خاطره، وما يعتزم القيام به، وما تعرض له، وما تعرّف عليه، مع العلم أنّ هذه المركزيّة الذّاتوية غير ممكنة التّحقق إلّا في ظلّ وجود عالم أشمل منها هو عالم "النحن"، ومن هنا تنبع الإشكالية الكبرى للأخلاق، بين ماهو ذاتي وحميمي بشكل صارم، وماهو جمعي وموضوعي بشكل واضح، ما يعني إستحالة إكتفاء أحد الجانبين بنفسه دون الآخر، ومن ثمّة إستحالة تتفيه الانشغالات والهموم الجمعية العامة بحجة التّصرف بذاتيّة مشروعة، فكما أنّ الأنا حتّى في أقصى حالات مركزيّتها،

(*) طارق رمضان: مفكر سويسري من أصل مصري، و هو حفيد مؤسس جماعة الإخوان المسلمين"حسن البنّا"'،أستاذ واسلامي سويسري ومدير مركز جنيف ف الإسلامي.https://www.aljazeera.ne ،يوم2022/06/1، على 09:28.

مشروطة في تحققّها بالآخر الذّي هو النّحن أو البقيّة أو العالم، كذلك العالم أو الآخرين مشروطين في تصرّفاتهم و أفعالهم بالأنا، و هو فهم ممكن غاية الإمكان، بالنّظر إلى ماعبّر عنه إدغار موران في مناسبات أخرى بوصفه عالم إجتماع في المقام الأول.[1]

وعلاوة على هذا، نجد أن "جان جاك روسو"(Jean-jacques rousseau 1712-1778) بدوره أيضا قد احتل مساحة كبيرة في فكر إدغار موران، على إثر تمييزه للضعف الذي قد يطال المعارف المبنية على أسس عقلية مجردة فحسب، وأشاع بالجدل الهائل الذي قد تشغله جملة العواطف الإنسانية، وأن الأحاسيس، والمشاعر الانسانية ليست بأقل منزلة من العقل إن لم تكن أسمى منه، وقد أحدثت هذه المناظرة الفكرية التي أثارها جان جاك روسو نقاشا حادا بين الفلاسفة الطبعيين ورجال التربية، فمعادلة روسو الفكرية كانت قائمة على استحالة قيام، واستقامة "***حضارة دون قلب خفاق أو حضارة دون أخلاق!*** [2]

هذا الامر طبعا قد أثار حفيظة بعض فلاسفة الأنوار، الذين يرون في العقل الباحث والنّقدي كل الكمال، آنذاك، أمثال "فولتير" Voltaire1778)-(1694*،أو "ديدرو"Diderot-(1784-1713 **) وغيرهم، وبناء على ذلك ندرك تلقائيا الصلة التي كانت تربط موران بجان جاك روسو، فهذه النزعة الانسانية لديه كانت أهم، وأشمل، وأعمق من العقل، خصوصا إن كان الأمر متعلقا بمصير البشرية، لكن بالطبع ذلك لا يعني إهماله العقل، فكما نعلم أنه مهووس بفهم واستيعاب البنى بالغة التّركيب والتّعقيد، الذّي يرى فيه السّبيل لإنقاذ المستقبل القادم من الوقوع في أسر الحاضر المعلوم.

---

[1] طارق رمضان، الجزيرة،https://www.aljazeera.ne،يوم2022/06/1، على 10:28.

[2] هاشم صالح، فلاسفة حياتي، https://aljaml.com ،مرجع سابق، يوم2022/06/1، على11:54.

*فولتير : كاتب وفيلسوف فرنسي عاش خلال فترة التنوير.

**دنيس ديدرو : فيلسوف فرنسي وكاتب موسوعي، من عصرالتّنوير، ومن قادة حركة التنوير في فرنسا.

إنّ روسو الذّي "***غدا كاتبا وهو لا يعرف كيف حصل ذلك***"[1] كان يرى في مبدأ "إرجاع السيادة للشعب" مبدأ لا يمكن التنازل عنه، وهو ما جعل مقولاته تلك تُزهر أملا في انبعاث تصور مدني أكثر حرية مما هو قائم آنذاك، في صورة مجتمع وحضارة، يتجاوزان الظلاميات الإجتماعية، والثقافية والسياسية، حيث كان يؤمن بانبثاق أنوار المجتمع الجديد المنشود، الذي تسوده روح التسامح والانفتاح على الطبيعة من جديد، مجتمع يرتقي إلى أفضل ممكنات الجنس البشري، دون الوقوع في شرور المجتمعات البرجوازية التي ازدهرت في ظل الملكيات المسيحية، وهو ما مثل في نظر معاصري روسو أمرا جليل القدر والمهابة، وذلك بسبب ثورية طرح روسو وجرأته.[2]

كذلك يجب أن نتطرق الى جزئية في غاية الأهمية تتعلق بآراء ادغار موران؛ فبالرغم من انتهاجه نهج جان جاك روسو الثوري، واستيائه من فولتيير، والموسوعيين أصحاب عصر التنوير، الا أنه تمسك بكليهما، ولم يحاول أن يختار بينهما إطلاقا، قائلا أن كلا في مكانه يرسم مساحته الخاصة المناقضة للآخر من جهة، والمكملة له من جهة أخرى[3].

إنّ هذا التوصيف لمدهش حقا، فتقبل موران للعالم، وللبشر كما هم، وعلى الشاكلة التي هم عليها في حياتهم الواقعية، وبصورتهم تلك، وبكل ما يحملون من أفكار، وما يقلون به إلى العالم، يذكرنا بتلك الطريقة التي أحب بها روسو معاصريه[4]، وهي طريقة تجعلنا في حيرة مما قد نفعله تاليا أثناء الحكم على شيء ما، بل، وأن نفكر مرتين، وثلاثة قبل أن ننتقد حضور شيء ما في وقت ما، ومكان ما، وأنّ الحياة بالنسبة له ثرية، و أوسع باختلافاتها ومشاكلها، وتناقضاتها، وأن كل عنصر فيها فعّال بدوره، ولولا وجود النّقص لما عرفنا

برنار غروتويزن، فلسفة الثورة الفرنسية، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت- باريس،الطّبعة1، 1982، ص96.[1]

برنار غروتويزن، فلسفة الثورة الفرنسية، المرجع السّابق، ص98.[2]

[3] هاشم صالح، https://aljaml.com ،المرجع السّابق .

[4] برنار غروتويزن، المرجع نفسه، ص95.

الزيادة، ولولا حضور الجزء لما انتبهنا إلى الكل، ولولا البسيط لما انتبهنا إلى المعقد في ذاته، وطبعا لولا المتناقضات لما عرفنا الكمال في مطلقيته.

الآن يبدو كل شيء منطقيا، يجب أن نعترف أن إدغار موران قد أضاف حلقة كانت ضائعة منا، لقرون عديدة، وأنّ فكره لامس وشمل عددا كبيرا ومتنوعا من قضايا الحياة، وهو ما أكسبه صفة الموسوعي الذي يسعى إلى جمع أشتات موضوعاته، المتسمة بالتعقيد، والتركيب ولربما الإرباك في كثير من الأحيان.

المطلب الثالث:

محورية مسألة المنهج في فكر إدغار موران:

إنّ المنهج بالنسبة لموران في الواقع قد بمثابة الأساس المتين الذي انطلق منه ادغار موران، وأسس عليه كافة فصول فلسفته النقدية، و لا يمكن بأي حال من الأحوال عد المنهج مجرد ردة فعل أكاديمية تعقب رؤية عابرة لقضايا العصر؛ فالابستمولوجيا الكلاسيكية شغلت فكره في المجالين العام، والخاص، حيث وجّه لها كافة سهام نقده الذي حاول أن يبقيه في خانة النقد الموضوعي، لتضييعها ما يعرف باللمسة العلمية أو الأساس العلمي، وعليه يرى أنّ كل المعارف، والأفكار المنتمية إلى حقل الابستمولوجيا التقليدية- العلم العادي- بحاجة إلى إعادة تقويم منهجي أكثر صرامة، يتم استنادا إلى مقولات إبستيولوجيا التعقيد، وليس استنادا إلى مقولات ابستيمولوجيا الاختزال والتبسيط التي امتازت بها فلسفة ديكارت واستماتت في الدفاع عنها.

في الواقع، إن المنهج لدى موران كان تجسيدا لقناعة راسخة لديه، مفادها أن الواقع أعقد مما يبدو عليه، وأنّ عناية ابستيمولوجية فائقة بالمنهج هي وحدها السبيل القادرة على إنقاذ مفهومنا للحياة، وللمصير البشري، وهو ما سيؤمّن في نظره مستقبلا إبستيميا آمنا للإنسانية جمعاء؛ فالأفكار هي الملجأ الوحيد للإنسان، الذي يمنحه فرصة قيّمة لإدراك مفهوم الحدود الواجب إقامتها في مكان ما، للفصل – ولو منهجيا وإجرائيا فحسب- بين

المعارف ذات البنى الهشة، و المعارف المفتقرة لكل أساس معرفي؛ إذ الأولى هي التي تصلح قاعدة للنقد الإبستيمولوجي، بينما يتم استبعاد الثانية كليا.

وهو ما يعني أن سوسيولوجيا المعرفة القائمة حتى الآن، لا زالت مشوبة بمعارف شتى لم يفصل بعد في درجة علميتها، فضلا عن تحقيق القول في علميتها من عدمها، بناء على معيار ابستيمولوجي متين؛ ***"فسوسيولوجيا المعرفة لدى موران، لا يمكن أن تتحقق بالفعل، دون استقلالية علمية، ودون تجاوز للحتمية الساذجة، ودون تحري الموضوعية".***[1]

وفي هذا الصدد، تصبح المعرفة العلمية لدى موران معنية بأن تحوز على أسس منهجية موضوعيا، وعقلانيا، غير ملتفتة للحس الأسطوري، بل تتمادى في إثرائه و في اضفاء مزيد من المرونة على كافة الاعتقادات التي كانت سائدة في وقت ما، من أجل تخليصها من الصبغة الدوغمائية الجامدة، بحكم أنّ موران غير متعصب او رافض للمعتقدات، بل إنه يمكننا القول أنّ إدغار موران متسامح مع تلك المعتقدات من الناحية الإبستيمولوجية عبر قناة يسميها هو ***"معرفة المعرفة لذاتها***[2]، في بحث يسائل العلل العميقة لمسار تشكل تلك الاعتقادات، عبر طرح منهجي صارم، وعبر معالجة إشكالية الحضور الدائم والمركزي للذاتية في تلك الاعتقادات، من أجل استخلاص موضوعية المعرفة العلمية في مرحلة أخيرة.

إنّ المنهج وفقا له هو محاولة مثمرة لخلق الروح الموضوعية، وتبني كل الشروط العقلانية والمنهجية، إصرارا على إقامة صرح المعرفة العلمية الحقة.

---

[1] خديجة مختاري، إدغار موران: نحو مبادىء تأسيسية لسوسيولوجيا المعرفة في ظل أزمة العقلنة و التبسيط،مجلة آفاق فكرية، المجلد06، عدد خاص، ص32.

[2] إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة-الجزء3، تر جمال شحيد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة1، 2012، ص33-32.

وينبغي أن نشير هنا، الى أن إدغار موران لا ينطلق من منهج معدّ سلفا، بل يحاول الإعداد بصبر وأناة لمنهج فكري علمي صارم، ينطلق في تقييد حروفه الأولى من فوضوية الأفكار السائدة والمتداولة، ومن أزمات الأسس التي تطفح بها الساحة المعرفية، ممهّدا السّبيل لإقامة هذا الأساس المنهجي المنتظر في معارفنا العلمية.

وعليه، أنّ فكر موران يقتضي التطوير لأساليبنا العلمية بحثا عن منهج يحتوي كل المتضادات والعقبات الفكرية، والجمع والتركيب بين اليقين واللايقين، وتجاوز الحدود في كل ما يخطر على بال أحد تعقيدا وتركيبا ما قد يكون السبيل للإرتقاء بهذا الأساس العلمي الخلاق الى فضاءات لم نكن نعلم بوجودها مسبقا على الاطلاق.

كذلك يتكلم إدغار موران على الوضعية الراهنة لمعارف عصرنا، وما وقعت فيه العلوم الإنسانية، نتيجة لتبني مبدآ الفصل والاختزال البنيويين، وهما المبدآن اللذان سيطرا على شتى العلوم الطبيعية، والحيوية، وبلغ أثرهما التفكيكي العلوم الإنسانية، وردّتها كنتيجة، وقد عبر أحد رواد البنيوية (كلود ليفي شتروس1908-2009، Claude Lévi-Strauss)عن ذلك كله قائلا:" ***إنّ هدف العلوم الإنسانية ليس الكشف عن الإنسان؛ بل تفكيكه***"[1].

وقد صار ذلك الأمر يستدعي إعادة النظر في حجم التنويه المبالغ فيه بالفلسفة الحديثة، إذا لم يكن في حقيقة الأمر سوى تنويها بعقلانية تجاوزتها الأحداث العلمية الكبرى المتوالية في عصرنا، وقد صار أنموذجا يعيق أذهاننا عن التواصل مع الحقيقة المتسمة

[1] خديجة مختاري، إدغار موران : نحو مبادىء تأسيسيّة لسوسيولوجيا المعرفة في ظل أزمة العقلنة والتّبسيط، مجلة آفاق فكرية، المجلد06، عدد خاص، ص32.
إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة-الجزء3، تر جمال شحيد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة1، 2012، ص33-32.،ص22.
*كلود ليفي شتروس: 1908-2009فيلسوف وسياسي، وعالم إنسان واجتماع ونفس وأثنيات، اشتق المقاربة البنيوية من علم اللغة البنيوي، وهوعلم يدرس اللغات من خلال بنية أصواتها وكلماتها وأشهر نظرياته نظرية "فريديناد دي سوسير".

بالتعقيد البالغ في كافة مستوياتها، ولاسيما في مستواها البشري ذو الارتباطات الوثيقة بهويتنا البشرية.

يقول إدرغار موران:" ***نحن بحاجة الى فكر يحاول جمع عناصر التعقيد البشري(البيولوجية، والثقافية، والاجتماعية والشخصية) وتنظيمها وحقن الانجازات العلمية في الأنثروبولوجيا كما جاء في الفكر الألماني في القرن التاسع عشر(تأمل فلسفي يركز على الكائن البشري) وفي الوقت نفسه إعادة النظر مفهوم الإنسان(المنتج)*** "[1].

لابد من ذكر أن موران له تصور استثنائي متعلق بالمنهج، فهو يرى بأنه ***مثال التربة الحيوية، والخصبة للمستقبل، وان كلّ ما ينبغي علينا فعله، هو الإصرار المُلحّ لاكتشافها***[2] وتحديد السماء التي تقبع تحتها، بل وتصنيفها بغية فتح سبل إصلاحية متعددة تصب في مصلحتنا البشرية والإنسانية، وتوجهنا لسبيل لطالما تمنيناه و لكننا لم نستطع تصوره بعد،" ***فالخلاص يبدأ من القاعدة***"[3].

نجد أنّ أهميّة المنهج عند موران تتجلى في المجلد ذي الأجزاء الستّة الذّي كتبه موران تحت عنوان عريض هو المنهج، والذّي أصدره ما بين عامي 1977م و 2004م، إنّ هذه الفترة الطويلة التّي تعادل تقريبا ثُلُث قرن يُوضح لنا مدى الأهمية البالغة لهذا المصطلح الذي تناوله إدغار موران في شتى أجزائه الستّة، بالرغم من انها كتب مختلفة نُشرت في اوقات متفرقة، الّا انها تتّجه نحو اساس وهدف معرفيّ واحد، "**حيث تتلخّص تجربته الفكريّة المتعددة السّمات مع انّها تدور جميعا من حول تلك الفكرة التّي يلخّصها العنوان العام للمجموعة "المنهج""**[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص23.

[2] ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، بشير البعزاوي.

[3] إدغار موران، السّبيل لاجل مستقبل البشريّة، مصدر نفسه.

[4] إبراهيم العريس، إطلالة على "منهج" إدغار موران ذي الأجزاء الستّة، مجلة الميثاق، يوم 2022/06/2، 08:04، https://almeithaq.com/.

المبحث الثّاني :الموضوعات الرئيـــــــــسة في فكر إدغار موران :

المطلب الأوّل : الحيـــــــــاة عند إدغار موران

يقول معجم لالاند الفلسفي انّ"فلسفات الحياة" تاريخيا، تتحدد من تكوّن العلوم البيولوجية في القرن الثّامن عشر، حيث كان نمط جديد من العلم تم نقله الى الفلسفة[1]، حيث يرى بأنه الى ذلك العصر لم توجد فلسفات تعنى بالحياة او الطبيعة سوى ومضات و" فلسفات "بهيمية"[2]، كان أصل كلمة الحياة la vie بالفرنسية، يُرجح الى انتقاله من الفلسفة الرومانسية الألمانية، من مصطلح Leben، أين كانت الرومانسية الالمانية رد فعل عن الثورة الفرنسية، و مقاومة للتّحرّر السياسي و الاجتماعي[3].

ومنه، فالمفهوم الأقرب الى معنى الحياة هو جاء على لسان فريديريك شليغل *(1772-1829)Schlegel Friedrich: ***"الحياة مجموعة ظواهر من كل نوع(لاسيما ظواهر التغذية و التناسل)، التّي تمتدّ بالنّسبة إلى الكائنات التّي تكون على درجة من التّنظيم مرتفعة ارتفاعا كافيا، و تدوم من الولادة إلى الوفاة"*** [4]، فالحياة اذن متعلقة بالمتوسط العمري للكائن الحي و ارتباطه بمدى تسلسل مجرى الحياة البشرية، و كل ما له علاقة به و بنشاطاته الحيوية.

يعلق لالاند أن كلمة الحياة قد لا تقتصر فقط على مجموعة الظواهر التي يكتسبها، أو الوراثية لديه بمعنى الغريزية و فقط، "**إذ انّ الحياة في جوهرها وحدة جوّانيّة، مبدأ لطيف و ملازم للذات**"[5]، و ذلك يظهر لنا أن الحياة أوسع من ان تُصاغ في ظاهرة، بل ترتقي

---

[1] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت- باريس، الطبعة2001 2، ص1583.

[2] المرجع نفسه.

[3] فيليب غرانارولو، الرومانسية السياسية والفلسفية في ألمانيا: كيف مثّلت الرومانسية الالمانية ردّا قوميا على أنوار 1789 الكونية؟، تر محمد عادل امطيمط، مجلة حكمة، 2022/05/31، 08:57، https://hekmah.or.

[4] أندريه لالاند، المرجع نفسه، ص 1581.

[5] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية ، المرجع نفسه، ص1583.

لتكون حقيقة مجردة تتشبع بها الروح، و في نفس الوقت فكرة ملموسة لها أبعاد حيوية في الواقع الحي.

إدغار موران فيلسوف معروف بحبه و تشبعّه بالحياة، لذا فتطرقه لموضوع الحياة هو أمر معقول جدّا، ناهيك عن ذلك فهو له رصيد جدّ كبير من الكتابات، يتعلق بالاهمية الحياتية ومدى الاصلاح فيها، هذا إن أمكننا القول بأنّ جل كتبه تخدم الحياة وتصبّ في مجراها، وربطه لها باليوميّ المُعاش، ومواكبتها للتّطوّر العلميّ، أين يدعو الى "**إحياء الحياة الاجتماعية والسياسيّة والفرديّة بشكل متكامل**"[1].

فموران يرى بأنّ الحياة تستقي ذاتها من المصائب و الأزمات في الواقع، فهي التّي تعطي للحياة معناها، والسّبيل للبقاء على قيد الحياة لكل كائن حي هو يحدد له الفترة العمرية المستدامة، يقول:" **ان الانسانية تواجه تحدّيا مبيرا، فهي تدعو إلى سياسة حضارية تقتضي بدورها تغييرا للحياة** "[2]، فالسّبيل الذي يحاول الانشاد به يغير كل المعادلات الحاضرة مستقبلا، بل ويرسم أفقا منيرا لم نشهده قبلا.

في الواقع إنّ كلّ من يقرأ أو يستمع لكتابات أو محاورات موران، يدرك أنّه لم يختصر تعريف الحياة في مفهوم أو مفهومين، بل لا يحبّذ أن يعطي اصطلاحا ما يحدّ من مفهوم الشّيء، حيث يعتبره شيئا لابدّ من تجاهله، إلّا انه في حقيقة الأمر، يعرّف الحياة بخصائصها، ومشاكلها واشكاليّاتها، الحياة لديه تفوق تصورنا وتتمادى في التعقيد لدرجة أنّ التطور العلمي والابستمولوجي لم يستطع ولا مرة عبر العديد والكثير من السنين من رسم محاكاة واضحة لها.

---

[1] فاطمة جرماني، اليومي وسؤال الحياة عند إدغار موران، الأكاديمية للدّراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد12، العدد02،2020،الجزائر،ص300، https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle .

* فريديريك شليغل (1772–1829)Schlegel Friedrich: كاتب وفيلسوف ومترجم وشاعر وناقد ألماني.

[2] جون فرانسوا دورتيي،لقاء مع إدغار موران : تغيير الحياة ، تر المنتصر الحملي، مجلة معابر ،2022/05/31، 10:47، http://maaber.50megs.com/issue_november11/perenial_ethics2.htm.

سياسة الحضارة لدى موران، لا يقدّم فيها أي اقتراح أو أنموذج ما لحضارة جديدة، بل بالعكس من ذلك فهو يوضّح السبيل الى ذلك، أو المنهج الذي يخدم هذه المصلحة، أين يتطرق له بشكل مفصل في كتابه "نحو سياسة حضارية"، " Pour une Politique de Civilisation» ، والذّي يصفه:" **بأنه يعالج مشاكل نشعر بها في التّجربة اليوميّة، والتّي تتعلّق بمعاشنا الملموس، حيث يتعلّق الأمر بقصور وعجز حضارتنا، ومن هنا يتعلّق الامر بحاجاتنا وآمالنا، التّي لم تعد فقط حاجات مالية** "[1]

تناول إدغار موران الحياة بشكلين، هما جانب ابستمولوجي يعالج فيه مدى التعقيد الحاصل على مستوى معارف المعارف، وبأنّنا لا نستوعب أيّ هوّة قد نقع فيها جرّاء الابستمولوجيا الكلاسيكية، وجانب ثان، يعنى بالجزء المعيش، والذّي يسع كلّ الأمور الحياتية البشرية وشتى الكائنات الحية، وإدراك مركباتها ومحاولة إصلاحها.

يشير موران الى أنّ مشكلة اصلاح الحياة، أصبحت قديمة، ولا يأتي منها أي فائدة، حاول علاجها الحكماء في السّابق، لمختلف الحضارات، بما في ذلك الفلسفة اليونانية، لكن في الإيطار المعاصر "**مشكلة اصلاح الحياة تنشأ فيما يتعلق بالحضارة- التصنيع، والتحض، الوجود الكافي للربح، وتفوق الكمي**"[2]، وبالتّالي موران يؤكّد هنا أنّ الحياة يقوم اصلاحها ليس عليها هي بالذات وإنّما النّظر في أبعد وأعقد من ذلك، باللّجوء الى منهج التعقيد لديه.

<u>المطلب الثاني :</u> البيـــــــــــئة عند إدغار موران

تُعرّف موسوعة لالاند الفلسفية، البيئة (الوسط) Milieu، بأنّها" ***التّعبير عن المحيط، والذّي هو الوسيط الذّي تتفاعل به الكواكب بعضها مع بعض، لكنّه موجود في الوقت نفسه بين الأجسام، و بواسطته تنتشر التفاعلات الطّبيعيّة، وهو أيضا السّائل الذّي تسبحُ***

[1] إدغار موران، نحو سياسة حضارية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010، ص07.
[2] فاطمة جرماني، اليوميّ وسؤال الحياة عند ادغار موران، مرجع سابق، ص 304.

فيه كلّ هذه الاجسام، وتاليا فإنه محيطها"[1]. أي أنّ البيئة على حسب لالاند تعنى بالمحيط، الذّي يحيط بكل الأشياء والكائنات الحيّة في الكون ويملؤها حياة.

ويعرّفها المعجم الفلسفي جميل صليبا كذلك :" ***بأنها في اللغة: هي المنزل والحالة، و تطلق في الاصطلاح على مجموع الاشياء و الظواهر المحيطة بالفرد، و المؤثرة فيه.تقول البيئة الطبيعية، او الخارجية، والبيئة العضوية أو الداخلية، والبيئة الاجتماعية، والبيئة الفكرية.حيث يقول "كلود بيرنارد": أن هناك بيئتان تؤثران في الكائن الحيّ الأولى هي البيئة الكونية أو الخارجية، والثانية هي البيئة العضوية أو الداخلية. و تطلق البيئة بهذا المعنى كذلك على الزمان والمكان من جهة ماهما إطاران محيطان بالظواهر الطبيعية***"[2]

أمّا مفهوم البيئة بالنّسبة لإدغار موران، فكما أشرنا انه لايكتفي بوضع مفهوم واضح ، و إنما يذهب الى عمق التعقيد فيه، ***"الا أن هناك أزمة إنسانية يقول بانها لا تشكل نفسها كبشرية، بحكم ان أزمات الحضارات تتزامن نفسها مع أزمات المحيط الحيوي***"[3]، المعروفة باسم الازمة البيئية، و هنا نجد موران يترك التعريف جانبا و يذهب دائما الى لب الشيء و أصل المشكلة، و يعرّف الشيء يالتعقيد الكامن فيه، و البيئة بالازمات التي تتخللها.

أين يتجلى" ***التعقيد في البيئة أو الايكولوجيا في الجمع بين النمو و الانحدار***"[4]، هنا ويقصد بأن التركيب في هذه البيئة يعتمد على الاشياء والظواهر الحيوية التي يجب أن تكون في نمو دائم ومستمر، عكس الاشياء التي ليس لها معنى و فارغة المحتوى بل

---

[1] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق، ص 805.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، الجزء1، 1982، ص 220-221.

[3] زهير الخويلدي، محادثة مع إدغار موران استجابة لأزمة الفكر، مجلة الحوار المتمدن، العدد7107، 2022/05/31،16:32، https://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=740846.

[4] زهير الخويلدي، محادثة مع إدغار موران استجابة لأزمة الفكر، المرجع نفسه، https://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=740846.

والهدف والفائدة التي من الضروري أن تنقص في المحيط البيئي، وليس العكس الذي يضمن حدوث هاته الازمات على مستوى البيئة.

البيئة لديه نظام من مكونات بيولوجية وجيوفيزيائية بل هي وحدة مركبة تماما أو يونيتا، أي وحدة متعددة الأماكن و الفضاءات.[1]

المطلب الثالث : المعرفـــــــــــــــــــة عند إدغار موران

تُعنى المعرفة بادراك الأشياء و تصوّرها، وهي العلم مطلقا تصوّرا كان أو تصديقا، وهي الفعل العقلي الذّي يتمّ به حصول صورة الشيء في الذّهن، سواء كان حصولها مصحوبا بالانفعال أو غير مصحوب به، وفي هذا إشارة إلى أنّ المعرفة اتصال و تقابل بين الذّات المدركة والموضوع المدرك، والمعرفة أيضا هي الفعل العقلي الذي يتم به النّفوذ إلى جوهر الموضوع لتفهم حقيقته، بحيث تكون المعرفة الكاملة بالشّيء خالية ذاتيا من كلّ غموض و التباس، ومحيطة موضوعيا بكلّ ما يتعلّق بالشيء في الواقع.[2]

المعرفة و تُعنى بحالة العقل الذي يعرف، علاقة الذات المفكرة بمضمون الفكر الموضوعي، القابل للصّياغة في عبارة أو قضية يسلّم بصحتها لأسباب عقلية و قابلة للتّبادل، يتعارض العلم مع الجهل، والرأي، والايمان أو الاعتقاد، و يعرفها كانط بأنها المعرفة أو العلم ذات الشيء، يتناول اليقين الوقائع العقلية عينها التي يتناولها العلم، لكنّ العلم هو بالمعنى الحقيقي العلاقة بين الذات العارفة و القضية المعروفة على أنها صحيحة.[3]

---

[1] إدغار موران، نص من كتابه الثاني: المنهج: حياة الحياة، تر العمري حربوش، نماء لعلوم الوحي و الدراسات الانسانية، العدد1، خريف2016م، ص384،-https://nama-journal.com.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الجزء2، 1982م، ص392-393.

[3] أندريه لالاند، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص1243.

المعرفة" ***رسم المعروف في نفس العارف بحال واحدة، لأنها إن لم تكن بحال واحدة تتّحد بها نفس العارف ورسم المعروف، لا تكون معرفة*** "[1]

المعرفة بالنسبة لموران تمثل" ***فعل الادراك الذي يقوم به الانسان و الذي ينتجه في نفس الوقت، حيث تمثل المعرفة العقلية معرفة انسانية خالصة*** "[2]، متعلقة بالتطور البيولوجي و التي بدورها–المعارفة–تتطور في الدماغ حتى تصل آخر المستويات التي تجسد نفسها كنشاط تلازمي لكل تنظيم حي تحت أمر النشاط الحوسبي لهذا الدماغ، حيث تنعدم المعرفة بانعدام هذه الحوسبة الالية.

فموران يرى أن الاساس المعرفي الاول هو بيولوجي الاصل، كامن في الدماغ، فلا يمكن أن يكون هناك عقل مميز دون ثقافة ما، و لا ثقافة دون تصور دماغي، و لا دماغ حتما في عدمية الحوسبات التي تعتبر المسؤول الأول عن انبثاق المعرفة في الادراك الانساني و وعي البشر ايا كان؛ ***فالمعرفة البشرية هي ثقافية وعقلية ودماغية وحوسبية في آن***"[3].

وبحكم أن المعرفة في ذاتها لا يمكن أن تنفصل عن ذات العارف أو الفاعل، فانّ القول بأن المعرفة موضوعية كانت قديما و لازالت هو امر ممكن جدا لانّ المعارف كلها تسير بهذا النهج الموضوعي، لكن في واقع الامر فإن الذاتية الانسانية و ذات الفاعل العارف لا يمكن ابدا نكرانها، لانها موجودة بالفعل، و موجودة كذلك وراء كل معرفة موضوعية.

---

[1] جيرار جهّامي، موسوعة المصطلحات الفلسفية عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة1، 1998، ص811.

[2] ادغار موران، المنهج معرفة المعرفة: انثروبولوجيا المعرفة، تر جمال شحيد، الجزء3، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 2012،ص303.

[3] إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة:انثروبولوجيا المعرفة، المصدر نفسه، ص304.

فالعلم الكلاسيكي فصل بين الذات والموضوع، و كان يجب أن يؤول اليه الامر، الا أنّ موران قال بضرورة نزع التشويش الحاصل مابين التوفيق بين كل معرفة موضوعية وذاتها، لان ***المعرفة في العصر المعاصر تولي اهتماما للذات، باعتبارها مؤثرة في الموضوع الذّي نعرفه"،"فالمعرفة في حد ذاتها هي تلك الدراسة للعلاقة القائمه بين الذّات و الموضوع، و عليه فالعلم المعاصر جعل من الذات العارفة جزءا لا يتجزّأ عن الواقع الموضوعي"*** [1]

[1] علاء كاظم مسعود، إبستمولوجيا التعقيد عند إدغار موران، مجلة كلية التربية، جامعة أواسط، العدد37، الجزء1، تشرين الثاني،2019،ص169.

الفصل الثّاني:

مكوّنات المنظومة البيئية

المبحث الأوّل: التّنظيم البيئوي

المبحث الثّانيّ: التّنظيم السّوسيوفكريّ

تمهـــــــــــــــيد:

يُقصد عادة بالنّظام البيئي، هو تلك الرّؤية الفلسفية التّي تؤطّرها الفلسفة، والمتمركزة حول الإنسان، والمهيمن عليها الفصل الدّيكارتي الذّي يفصل مابين العقل والمادّة، فإنّ الفلسفة المعاصرة حرصت على توجيه النّقد الفلسفي البنّاء، تجاوزا لما كان سائدا في الفلسفات الحديثة، وبناءا لعقلانية جديدة متشبّعة بالمعرفة الأيكولوجية، بل ومصرّة على تغيير النّظرة الكلاسيكية للمعارف والمضامين البيئية، الى أن تتمادى لإعمال العالم كحرم وبإجلال له **حرمته** و **قدسيّته.** [1]

المبحث الاول : التنظيم البيئوي :

المطلب الاول:نظام البيئة :

ادغار موران هنا يؤكد بأنّ نقطة انطلاقه لم تكن من النظام، بل كانت على أنقاض الأفكار المهدّمة والمحطّمة، فالفوضى التّي كانت سائدة سواء في النّظام البيئي بخاصة، أو الحياتي عامة، كانت بمثابة الدافع الرئيس لنهوض موران بالبحث عن العصا السحرية، التّي تنقذ كل ما بدى على حافة الانهيار، تلك الأسس الممزقة، والافكار المرتعشة، والمعارف المفككة، التّي اتّخذ منها إدغار موران مادة عريضة لإنجاز مشروع نقدي للمعرفة.

*" فهو لم ينطلق بكل تأكيد من لوحة بيضاء " **Tabula-rasa**"بل من لوحة ممتلئة"**Tabula encombrata**" بالمعارف المعاصرة"* [2]□

[1] سكوليموفسكي هنريك،فلسفة أيكولوجية: بعض المبادىء المؤسّسة، موقع www.maaber.org.

□العمري حربوش، (من مقدمته لترجمة نص ادغار موران، في المنهج حياة الحياة) دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الانسانية، المغرب، العدد1، خريف عام 2016، ص380.

Tabula-rasa : لوحة بيضاء،مصطلح فلسفي ابستمولوجي مفاده أنّ الانسان يولد، وهو صفحة او لوحة بيضاء ويكتسب كل شيء بالتجربة.

Tabula encombrata : لوحة ممتلئة، هو مصطلح فلسفي ابستمولوجي، مفاده أنّ الانسان يولد وهو صفحة مكتوبة أو لوحة ممتلئة.

وعليه يقول إننا بحاجة الى التفكير في الحياة؛ فعلى اثر التطور الحاصل في العلوم البيولوجية، وبخاصة في مجال الهندسات الوراثية، الذّي يمثل حدثا ثوريا في علوم الحياة، بقي كل ذلك مفتقرا إلى مواكبة مفاهيمية، في مستوى هذا الحدث العلمي الكبير، فبقيت الكلمات عقيمة، وعاجزة عن ايصال الفهم الضروري والمطلوب، ما أحدث فجوة بين المستويين (مستوى الحدث الواقعي، ومستوى المواكبة المفاهيمية).

فلم تكن البيولوجيا قادرة على شرح مفهوم الحياة، بالقدر الكافي، ومن ثمة فإنه يمكننا الادعاء أن إدغار موران يسعى إلى الامساك بمفهوم الحياة، هذا المفهوم الذي يقفز من بين ايدينا، ويفلت منها ويفتح تساؤلات جديدة مغايرة عن سابقتها؛ فالحياة بالنسبة له تمثل قمة التعقيد – تعريفا لها او تعرفا عليها على حد سواء – ومنه هاهنا يحاول موران فهم الأساس المعرفي الذي يقربه من المعنى الجوهري للحياة. متسائلا عن الشيء الذي يجعل مفهوم الحياة، وماهيتها الحقة، عصية على الإدراك، دائمة الإفلات من كل التفسيرات الفيزيائية، والكيميائية[1].

يميز موران بين مستويين للنظام في الحياة؛ مستوى يتحقق فيه النظام بالفعل، ومستوى يبدو في حالة فوضى لا نهاية لها(أو ينتظر اكتشاف النظام المتوقع فيه). وهو ما يمكن ملاحظته في حالة النظام الفلكي، الذي يحكمه انتظام شديد لحركة الكواكب والأفلاك، وما يتبعها من انتظام واطراد الليل والنهار، وتعاقب الفصول...الخ[2] بينما تسود حالة من حرب الكل ضد الكل في الحياة البرية كما تمثلها حياة الغابة خير تمثيل، وهو ما يعني استحالة دمج الوضعيتين المتناقضتين ضمن بناء نظري وحيد؛ ومن ثمة تبرز ضرورة الفصل بين واقعين يؤطر كل واحد منهما نظرية مخصوصة؛ فـ" ***كلتا النظريتين محققتان***

[1] – ادغار موران ،(في المنهج حياة الحياة)، ترجمة د العمري حربوش، المصدر السابق، ص 381.

[2]. kant, logique, يشير كانط إلى هذا المعنى بالتحديد في مقدمة محاضراته حول المنطق

متناقضتان و لا نجد دلالتهما الا في فكرة المنظومة البيئية " éco-systéme" وفي فكرة النظام البيئي "éco-organisation" [1]

البيئة نظام مركب، ومفكك في الآن ذاته، يحمل في ذاته وحدة منتجة لصوره، وخصائصه في جميع المستويات، اضافة الى ما يمتاز به من خاصية التآكل الذاتي، الذي هو عماد كل تجديد طبيعي، كما أنه آلية تضمن للبيئة صيانة نفسها بنفسها، كما يضمن عدم اهمال أي عنصر،أو حدث بيئي، وذلك باستيعابه داخل نظام تجديد تلقائي، يحمل بساطته في تعقيده، ونظامه في فوضويته، ذلك الذي يوحي بوجود برنامج ذاتي، ووراثي، يدفع الأشياء، ويضطرها لتحريك عجلة الحياة في انسجام واتساق، وهكذا تصبح البيئة صانعة نفسها بنفسها.[2]

وحينما يسعى موران إلى وصف الوظيفة الأساسية للطبيعة، يشير أولا إلى مدى إعجابة بتلك الوظيفة المركبة من ذاك العدد الهائل من العمليات المتقابلة، والتي يمكن اختزالها في عمليتي الهدم والبناء المتبادل، والمتعاقب.

إنّ هذه الحاجة المتبادلة بين الكائنات الحية، في تبادل الأدوار ما بين مفترس وفريسة ،واقتناص اللحظات المناسبة ،ناهيك عن التوافق الغريزي الحاصل بينهما ،والكامن وراء كل هذا الصراع، والاضطراب، فان هاته الحاجة المكملة، لهذا النظام البيئي الذي لا يتحقق الكمال فيه إلّا وفق مبدأ التبادل المشار إليه آنفا، بوصفه مبدأ يمثل القانون الوراثي المتأصل في البنية الخلوية لكل كائن حي ؛أو التجسيد المادي لتلك الضرورة المعبر عنها جينيا[3].

---

[1]– إدغار موران، نص المنهج(حياة الحياة)، المصدر السابق,ص"382,383 .

*العشيرة الاحيائية :هو مجموع الكائنات الحية الحيوانية و النباتية التي تعيش بشكل مترابط داخل بيئة طبيعية معينة

**لمحيا :هو البيئة او الوسط الطبيعي الذي تعيش فيه الكائنات الحية النباتية و الحيوانية

***–اقرا اكتر مع العمري الحربوش ,ترجمة نص لادغار موران (في المنهج :حياة الحياة),المرجع نفسه، ص386.

[2] ادغار موران،نص من المنهج (حياة الحياة)، المصدر نفسه ،ص384.386.

[3] إدغار موران، المصدر نفسه، ص390.

فهذا النظام الغريزي المتبادل بين الكائنات الحية، هو ما يحقق الانسجام داخل السلسلة الغذائية، وإنّ المشاهد لمجمع الأحداث البيئية، ليراها في منتهى الفوضى، إلّا أنه لو يتعرف عليها، أو يعايشها، فسوف يدرك أنّ كل ذلك هو في الحقيقة خادم للطبيعة.

ولهذا؛ فمثلا كل علّة أو تشوه ما، يطال عنصرا من عناصر السلسلة الغذائية، ولو بالزيادة فيها، قد يؤزم هذا النظام التلقائي، بل إنه قد يؤدي الى التسبب في اختلال النظام البيئي برمته، لذا فان كل التفاعلات والأنشطة الحيوية التي تعتمل في البيئة، من هدم، وبناء، ليست في نهاية المطاف سوى تعبيرا عن مدى تعقيد، وتعدد الوظائف والبنى الحيوية داخل نظام بيئي ما.

"فالتنوع البشري ماهو الا اصل في الوحدة البشرية و التي بدورها تعتبر كنز هذا التنوع البشري... [1]؛ حيث يشير هنا موران إلى أهمية الوحدة البشرية و يسميها بأنها سياسة إنسانية لابد منه، لأن يجب في وقت ما مستقبلا توجيه كل الاهتمام إلى حماية الوحدة البشرية، فالتنوع البشري يستحيل أن ينفصل بشكل أو بآخر عن الوحدة البشرية.

تلفتنا كذلك نقطة جدّ مميّزة كنّا ذكرناها في التّمهيد، وهي تلخيص الفيلسوف البيئي "هنريك سكوليموفسكيّ"، في مقال له للمبادىء المؤسّسة للفلسفة البيئية؛ يقول: "***إنّ المفهوم الذّي يشغل من الفلسفة الأيكولوجية مركزها هو{ العالم كحرم }***"[2]، دليل على انبثاق الرؤية الجديدة والمعاصرة إلى العالم، والتّي تشدّد على الطّبيعة الفريدة والقدسيّة للعالم، والتّي تدفعنا لمعاملته بهذا الحرص والإجلال وأن نكون مؤمّنين عليه.

---

[1] Edgar Morin, La Voie pour l'avenir de l'umanité, librairie Arthéme Fayard, 2011, p.63.

[2] سكوليموفسكي هنريك،فلسفة أيكولوجية: بعض المبادىء المؤسّسة، موقع www.maaber.org.

للايكولوجيا "***Ecology***"[1] او علم البيئة، علاقة وطيدة مع البيولوجيا حيث حُسم ميلاد الأولى بادىء الأمر، على أنّها جزء من الثانية، وذلك قبل ان يحدث بينهما انفصال واضح، على المستويين الموضوعي، والمنهجي، وتُعنى دراسة البيئة بالمسائل البيئية، أو بالأحرى بقضايا البيئية، والتي تدل دلالات أوسع، وأشمل على مجمل العناصر المشكلة للبيئة.

بالإضافة الى ذلك نأتي على ذكر أهمية الفلسفة البيئية، التي ساهمت في اثراء البحوث المتمركزة حول البيئة، والتي اتت أغلب اتجاهاتها، وتياراتها في النصف الثاني من القرن 20م بالفائدة في تبلور فهم البشرية لـ "*القضية البيئية* " وحرص الفلاسفة البيئيين على اظهار قيمة النقد غير الموجه، لا لخدمة الاتجاه العقلاني، ولا لهدمه، بقدر ما يهدف إلى تجاوز التمركز المفرط والمبالغ للأشياء حول الإنسان، إلى ما يمكن تسميته بالمركزية الإيكولوجية المتمركزة حول الوسط البيئي، وليس حول عنصر من عناصره، ولو كان هنا هو الإنسان نفسه[2]

فمثلا، نأتي بذكر أحد التّفاسير الكانطيّة التّي أتت كنقد للسّلوك الإنساني في أحد القضايا البيئيّة، من حيث لها صلة وثيقة بالبيئة التّي يعيش فيها الانسان، يتضمّن هذا التفسير الكانطي رفض المعاملة السيّئة للحيوانات؛ كركل الكلاب، و اضرام النّار في ذيول

---

[1] الايكولوجيا " Ecology" :هو الدراسة التي تختص بعلاقة النبات و الحيوان و الانسان و علاقتهم ببعضهم البعض و علاقتهم بالمحيط المتواجدين فيه "و بالاتينية Oecologia:علم البيئة و هو احد العلوم الطبيعية و بالتحديد احد فروع علم الاحياء (الذي يدرس التفاعلات بين الكائنات الحية من نبات و حيوان او دقيقة بالمحيط الذي حولها) .
نقيطة نعيمة، الفلسفة و البيئة "راشيل كارسون–روجر سكروتون" أنموذجان، مذكرة ماجستير غير منشورة، (إشراف: د. شهرزاد دراس) (جامعة وهران2) محمد بن احمد، الموسم الجامعي2015–2016، ص20،17.

[2] احمد الفراك، التربية البيئية و سؤالا التنمية والاخلاق "نحو وعي بيئي جديد"، مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدّراسات (مفاد)،دار القلم ،الرباط،الطبعة2020،1م،ص7.

القطط، وغيرها..، أين يرى كانط هنا ***أنّ النّاس الذّين يعاملون الحيوانات بهذه الأساليب تنشأ لديهم عادة تميل بهم، مع الزمن، إلى معاملة البشر على نحو مشابه.***[1]

وعليه، فهي بمثابة البرهان بالخلف على انسانيّة الانسان من جهة، ولأنّ من يألف الالتذاذ بتعذيب الحيوان، يعطينا نحن من نلاحظه عن قرب إشارات مخيفة عن نفسيّته، ما يجعلنا نتساءل : ماذا لو لم يعد مُعذّب الحيوان يكتفي ويُشبع رغبته تلك إلّا بالحصول على صرخات الاستجداء والاستعطاف وطلب الرّحمة التّي لا تصدر عن الحيوان الأعجم لكنّها تصدر عن الإنسان؟ هذه الجزئية كانت أحد دوافع الفلاسفة غي إصدار حكمهم ونقدهم بعدم إنسانية من يعذّب الحيوان، أي الاحرى أن نقول أنّهم عالجوها بالنّظر إلى الذّات لا بالنّظر الى الموضوع.

إن العديد من الفلاسفة المعاصرين من حاول الالمام بموضوع البيئية مثل SERGEسيرج موسكوفيتسي MOSCOVICI الذي حاول تمييز العلاقة ما بين الانسان والطبيعة و MICHEL SERRES الذي "***دعى الى تبني العقد الطبيعي او ما يسمى بالعقد البيئي***"[2] والذي يجدد العلاقة التي تجمع الانسان ببيئته وأنظمتها عكس ما نادى به جان جاك روسو في العقد الاجتماعي في القرن الثامن عشر. يضيف ايضا الفيلسوف الامريكي المعاصر الدو ليبولد Aldo Leopold في كتابه " A Sand County

[1] مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية(من حقوق الحيوان الى الايكولوجيا الجذرية)، تر معين شفيقة رومية، عالم المعرفة، الجزء1، الكويت، 2006، ص75.

[2]– MICHEL SERRES، Le contrat naturel، édition François، Bourin، paris، 1990، p 67.

SERGE MOSCOVICI : 1925–2014، عالم نفسي واجتماعي فرنسي، معروف بتنظيراته حول التمثيلات الاجتماعية

Almanac" ***انتقاده للرؤية الفلسفية السائدة في الفكر الغربي القائمة على (المركزية البشرية)*** *[1].

ينظر ادغار موران الى ان خوف البشرية من خطر الابادة النووية اعطى للانسانية قوة التوالد الكامنه معناها حيث تحولت من خيال الى واقع ملموس ..

والذي بدوره _البعد الملموس_ يقبع تحت ابعاد كونية اخرى تحققت فكرتها بفضل العلم البيئي الذي يتعلق بالفضاء الحيوي عامة والنظم الذاتية المحققة بفعل الغرائز الطبيعية والانفعالات الارتجاعية للكائنات الحية ومابينها خاصة اين تغدو المعرفة البيولوجية الأسس التي تقوم عليها الانسانية في شكل كيان جغرافي كوكبي حيث يعي نوع الانسان العاقل لذاته ومصيره ضمن حيز حيوي وناشط ..[2]

هذا ما يجعلنا ندرك ان الحياة قائمة بفعل نظام بيئوي تخضع فيه جميع الحوسبات الحية الكائنة على وجه الارض الى تبعيته والتي تجعلهم يدورون في حلقة اين لا توجد لهم استقلالية حيوية عليه ..غير ان تطور التقنية والوجود الاجتماعي الحاضر بقوة للانسان منحاه استقلالية جد كبيرة مقارنة بالوسط الطبيعي لكن بالمقابل اصبح يخضع لهيمنة المجتمع عليه ذلك ما يهدد حريته التي منحته اياها بيئته وطبيعته .

المطلب الثاني امبراطورية الجينات في البيئة

*-المركزية البشرية تقوم على أنّ الانسان هو مقياس الاشياء جميعا و له الافضلية عن باقي الكائنات
اقرا اكتر ل سارة أي بوسلاو، مركزية الانسان في الفلسفة، تر زهير الخويلدي، مجلة عالم الثقافة، الموسوعة البريطانية.
https://www.britannica.com/topic/anthropocentrism

*- تعرف اكثر على البيئة مع د احمد الفراك ، التربية البيئية و سؤالا التنمية و الاخلاق "نحو وعي بيئي جديد" ،مركز فاطمة الفهرية للابحاث و الدراسات ،دار القلم ،الرباط ،ط1، 2020م.

*MICHEL SERRES : 1930-2019، فيلسوف و كاتب فرنسي ومن مؤيدي حرية الحصول على المعرفة..

* الدو ليبولد Aldo Leopold: 1887-1948 ، مؤلف أمريكي و فيلسوف وعالم بيئي..

[2] - ادغار موران، الى أين يسير العالم، تر احمد علمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009م، ص43-46.

يعتبر التراث الجيني في البيئة عنصرا مهيمنا على الكثير من المتغيرات المسؤوولة عن المظهر الخارجي للبيئة او النمط الظاهري للانواع حيث تضمن فعالية هذه المتغيرات التي تطرا على خصائص النوع الواحد ومميزاته بفعل الجينات قوة البقاء والتعايش في هذه الحياة بشكل ايجابي واطول مع مختلف الانواع الاخرى مقارنة بالفرضية المقابلة لها _باقتراح عدم تواجد ما يسمى بالجين الوراثي ..قد لا يمكننا ابدا تخيل الشكل الذي قد تتخذه البيئة او طبيعة الحياة التي قد تكون قائمة انذاك_ مع ذلك لا نقول بان الجين هو الفاعل الوحيد الذي يعتبر سببا في فعل التنوع المرتبط بالبيئة وإنما يسعنا الكلام عنه بمقدار اهمية تاثيره في طبيعة الكائنات الحية ككل .

ومنه قد عرف الدنماركي عالم البيولوجيا "فيلهلم يوهانسن Johannsen Wilhelm"* "**الجين**" في 1909 م ***على انه عنصر غير مادي يساعد في شرح وراثة الصفات المرئية للفرد***"[1].. كذلك وصفه "غريغور مندلGregor Mendal"1822-1884 على انه وحدة مجردة وقابلة للانتقال تفسر اوجه التشابه الجسدي الموروث ابا عن جد .

وبعد العديد من محاولات التوصل الى المفهوم الاقرب في حقيقة الجينات الوراثية تم تبني احد التعاريف عام 2006 لكن تم تبسيطه مؤخرا من طرف المنظمة الدولية لمصطلحات الجينوم الى أنّ ***الجين هو عبارة عن ما يسمى بال AND او الحمض***

[1] -برنار سابلونيير.، محمد احمد طجو.،كيف تشكلنا الجينات و البيئة ،.مجلة مؤمنون بلا حدود. ،بريد إلكتروني: info@mominoun.com. التاريخ9.5.2022 .،الساعة12:19.

* فيلهلم يوهانسن : 1857-1927، عالم نبات ووراثة دنماركي، دعمت بقوة تجاربه في وراثة النبات نظرية الطفرات..

* غريغور مندلGregor Mendal": راهب أوغاستيني وعالم نمساوي، ومؤسس علم الوراثةالحديث ..

*-دوفيد فينيغولد.الجينات و الكروموسومات ،.مجلة ادلةMSD اصدار المستخدم.

** تشارلز داروين: 1809-1882، عالم تاريخ طبيعي وجيولوجي بريطاني، جاء بالداروينية التي هي نظرية تشرح التطور البيولوجي..

*** جان باتيست لامارك : 1744-1829، عالم أحياء وأكاديمي ونصير مبكر لفكرة أن النشوء حدث وتقدم بتوافق مع القوانين الطبيعية..

النووي الريبي منزوع الاكسجين" * وهو يحتوي على الرامزة او البصمة التي تستخدم لتكوين احد البروتينات ومنه وسم النوع و الشكل حيث يعد التمايز في بعض السمات مثل لون العيون او فصيلة الدم شيئا طبيعيا ولكن اشياء اخرى متعلقة مثلا بأنواع أمراض جلدية ما تعتبر من الاضطرابات التي تعود الى شذوذ على مستوى الجينات غير الطبيعية، وقد يكون هذا الجين موروثا، لذا يمكننا ملاحظة مدى التاثير الكبير، الذي قد ينجم عن الجينات الوراثية .

ونجد ان الكثير ممن تناولوا هذا الموضوع، مثل "تشارلز داروين Darwin Robert Charles**" و"جان باتيست لامارك***Jean–Baptiste Lamarck" اللذان تناولا سبب اختلاف البشرية او الانواع الحية بصفة عامة فهما من اسسا تاريخيا لنظريات تطور الانواع حيث نشر لامارك كتابه فلسفة علم الحيوان والذي يبرهن فيه عن نظريته عام 1809م ..اما داروين فكتب عن اصل الانواع في كتاب يحمل هذا العنوان يتكلم فيه عن تحول الانواع سنة 1859م .

لقد طور لامارك عالم الطبيعة الفرنسي واحد العلماء الاوائل الذين طوروا الرؤية الطبيعية والميكانيكية للكائنات الحية."[1] حيث تقوم نظريته على اساس التحويلية للتطور و منه تقوم على

- التعقيد المتزايد للافراد.⇐(نتيجة تكيفهما مع البيئة)
- تنوع الكائنات الحية في انواع ⇑

يرى لامارك ان البيئة الخارجية، تؤثر بشكل واضح في افراد النوع الواحد، وتظهر الاختلافات كنتيجة نمطية في الكائن الحي، ذلك ما يعني نفي وجود اي علاقة جينية او

[1] - برنار سابلونيير.، محمد احمد طجو،كيف تشكلنا الجينات والبيئة ،المرجع السابق .

وراثية، في البداية، لكنه يؤكد ان كل اختلاف قادر على اطراء تغيير او تحويل في فرد نوع ما، فهو بالضرورة مكتسب وراثي، وانتقالها للافراد من خلال البيئة، ماهو الا توافق يكتسبه فرد جديد، من الجنسين الذين انجباه، بشرط اكتسابهما لنفس الصفات مشتركة بينهما، حيث قول بأن مجموع هذه الاختلافات والفروق المتزايدة، بين الافراد والكائنات الحية، تمثل الدافع لتطور هاته الانواع، وتمايزها، وذلك بفضل تاثير الضغوط الخارجية.

ذلك ما يرفضه داروين لدى علماء الطبيعة، أنّ البيئة الطبيعيّة هي المسؤولة عن تحديد الانواع، حيث يرى بأنّ تأثيرها قصير، لا يمكنه التمكن من الانواع الحية الى هذا الحد، ويذهب الى ان اصل تطور الانواع، هو بفعل طفرات وتمايزات طبيعية عشوائية دون غيرها، ووراثية، يحدث بواسطتها الاختيار الطبيعي، لسمات افراد النوع الواحد الاكثر اتساقا مع بيئته المعينة، لضمان البقاء فترة محددة ما، ذلك ماساقه داروين قبل معرفته عن الاليات الجزيئية للانتقاء الطبيعي _الاختيارالعشوائي _ الذي صاغ مفهومه.

لكن بعد ذلك ظهرت الداروينية الجديدة بالظهور المعاصر، لعلم الوراثة الجزيئية، واكتشاف الحمض النووي، والذي اكد تواجد عدة اسباب مؤثرة في تطور الانواع، اضافة للبرنامج الوراثي للكائنات الحية .

كذلك توصل علماء البيولوجيا مؤخرا، الى ان البيئة لها دور كبير، في صقل و نحت النمط الظاهري للكائن الحي، وذلك يحدث من خلال تأثير كل من نوع الغذاء و مدى تركيباته القوية، و كذا نمط الحياة، الذي يعتبر محرك اساسي في الحياة، ومدى الاجهاد المعرض له هذا الاخير، اضافة لهم التلوث بجميع انواعه، مع الصلة الوثيقة لتاثير اليات التخلق الجيني المتعاقب.

وعليه فان امبراطورية الجينات، تستلزم تبعيتها الخاصة، التي لا تتمتع بمنشأ خارجي، على سبيل مثال التبعية البيئية، بل على العكس تماما، فهي تملك تبعية داخلية وسابقة، وذلك راجع لطبيعتها الجينية او الوراثية .

وبالرغم من أنّ أصل الجينوم الذاتية، تسمح للكائن الحي بالحرية التامة، في تصرفاته في الحياة بشكل عام، إلّا أنها تُخضعه لها ***"ان تنظيم الجينات يمنح الفرد الاستقلالية بازاء البيئة الطبيعية لكن يجعل منه تابعا له "***[1].

واضافة على ذلك، يوضح ادغار موران نقطة مهمة جدا، هي ان اطلاق لفظ الاستقلالية على الجينات، و كذا الانانية و الذكاء و غيرها، يوقعنا في احد المغالطات، التي لا يمكن ان نمر عليها دون نقد ، وهو اضفاء صفة الذاتية على الجين، وهي صفة لا تظهر الا على مستوى الفرد، والّا كنا في صدد مواجهة ذاتية الجينات و ثلاثية روح جسم و جين !

لذا وجب علينا انتقاء الفاظنا بعناية و استصلاح شديدين .

ومنه، فانّ الجينات ليست بسيد للكائن الحي، بل قوة السّيد حسب موران، تتمركز في الذاكرة و التجارب المكتسبة، في الجينات السابقة لاسلاف الفرد، فالجينات البشرية هي من تسمح وتُتيح الحرية البشرية، من خلال ضبط و تعديل استقلالياتنا، وعليه يرى موران بأنّ الجينات نعمة ونقمة في ان واحد، تجمع ***مابين "الحتمية و الاستقلالية،المحدودية والامكانية، الضرورة و الحرية "***[2].

<u>المطلب الثالث: السطوة السوسيولوجية :</u>

[1] - ادغار موران ،النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، هناء صبحي، هيئة ابو ظبي للثقافة و التراث، الامارات العربية .، ط2009،1م، ص314←317.

[2] – المصدر السّابق .ص316.

ان موران يرى بان الثقافة لها بصمة عميقة في البشر، منذ خلقهم وولادتهم لاول مرة، وتظهر عليهم من خلال المعارف والسلوكات، وتترسخ بفعل تربية الاباء لهم، وغيرهم من المحيط الخاص به، الى النقل والتطبيع والتوريث، عبر الاجيال.

تتكون هذه الثقافة وتتاصل مع الزمن في اذهان البشر، الى حتميات ومصائر لابد منها، وأنّ الفرد يحمل في جوفه كلا من الجين او الموروث البيولوجي، اضافة الى الموروث الثقافي، ذلك الذي يضعه طوال الوقت في نزاع داخلي، ينتهي اما بافشائه، من خلال تصرف او تعبير عنه، او يتم كبحه داخليا، ومنه فالثقافة تعمل على تربية الفرد، من خلال ترويضه، عما تهوي مورثاته له، إمّا عن طريق ردعه و صقل ماهو قادر ومقبل عليه، وإمّا التماشي معه وتقبل ما يصدر منه عن طريق تحفيزه و تشجيعه.

وإضافة على ذلك، فالجينوم الوراثي ليس له أيّ استقلالية مع الحتمية الثقافية، مثلما لا يملكها مع الحتمية البيئية، حيث يقول موران : فان" ***كل من الموروث البيولوجي والإرث الّثقافي احدهما مكمل للاخر لكنهما قد يتعارضان***"[1] ومنه بين هذه وتلك، أي مابين كل فطري ومكتسب يقوم ويقاوم الفرد، الى اكتساب هويته، واثبات ما هي عليه حقيقته، بواسطة التغلب على ماهو مغلوب عليه امره، أو ماهو مظطر اليه، وما بين ماهو في إستعداد له، بكل حريته وارادته، لتظهر اخيرا فيه ما تسمى بالشخصية . وهذا ما يجعل النوع الواحد، اي البشر، كمثال قابل للتعدد، و التنوع الكبير في الافراد، نتيجة للتقاطع الحاصل ما بين كل موروث بيولوجي و المعايير الثقافية المكتسبة.

---

[1] -ادغار موران .النهج، المصدر السابق، ص318.

*- اقرا اكثر : الجينات الوراثية تتحكم في شخصية الانسان.مجلة الغد.https://sharqapp.com/alghad/.،يوم12.05.2022 على 11:25 .

**- اقرا ايضا ل شيرين السيد.،هل الجينات الوراثية تتحكم في شخصية و طباع الانسان.مجلة المرسالmailto:admin@almrsal.com ،نفس اليوم على 14:42 .

وعليه فقد تم إجراء دراسة علمية في جامعة بافلو، من خلال باحثين، تم فيها اثبات أنّ الجينات الوراثية، لها سلطة كبيرة في التحكم بطباع الانسان، بحيث أنّ سلوكه غير مكتسب علميا، مثل صفات اللّطافة والانانيّة والطيبة والسّلوك الحسن، أو الطباع الخبيثة وغيرها من البيئة التي نشأ فيها أو المجتمع المعيش وسطه، بل هي مكتسبة وراثيا، عبر جينات الابوين أو الاقارب.*

يقول موران بأن المجتمعات قديما كانت لا تنتمي لدولة ما، وإنّما كانوا عبارة عن أُناس مستقلين، لكنهم عاشوا ضمن حدود حلقة من المحرمات، والموروثات الاجتماعية، ومعايير ثقافية محددة لا يمكن تجاوزها، فيصفهم " ***بانهم احرار ضمن بيئتهم لكنهم محددون بتلك البيئة*** "[1] اي أنّ بيئتهم هي التي تحدد مدى حريتهم واستقلالهم، الا انّه يوضح بأنّ هناك حالات شاذة او استثنائية، يكون فيها بعض الاشخاص، لهم الرفض وعدم القبول للمواريث سواء البيولوجية او الثقافية، جد كبير و مقاوم؛ الأمر الذّي يجعل هؤلاء مستقلين، ومتمكنّين ذهنيا، من تحديد الشيء الذي يرونه صائبا في نظرهم، وعليه يتمردون عن كل من النظام البيئي، والجين الوراثي، المطبّعين فيه، إلى كتابة شخصياتهم بايديهم، بعيدا عن ايّ تأثير، لكنها حالات قليله .

حيث تغدو هذه المقاومات من طرف البشر، من أجل التّعبير عن أنفسهم وتحديد مصائرهم، شكلا من اشكال الحرّيات، فيستحيل ان يتحرّر الفرد دون قدرته على مجابهة وعصيان ما تحثه عليه تطبيعاته وبصائمه .. وفي الطريق الى كل هذا، يقول موران تظهر معادن الافراد وتُصقل شخصياتهم، أينما تنبثق من حرياتهم منتهى الابداعات والروائع، التي تنفجر ازاء خرق القواعد وتجاوزها، ذلك ما يمنح" ***ازدواجية راديكالية*** "* للثقافة بين الاستعباد و الاستقلالية؛ فما بين تبعية وراثية وثقافية تولد الاستقلاليّة الفرديّة .

[1] – ادغار موران ،النهج ،المصدر السابق، ص 319.

*– الازدواجية الراديكالية مصطلح ذكره موران في كتابه النهج طالع اكثر .ص322.

إنّ هذه الضرورات الحتمية، ولو كانت تمنح الفرد كامل الحرية دون نقصان، فلا شك أنّها ترمي بكل سلبياتها على المعرفة؛ فالحتميّات التّي تدخل تحت اسم الّطبع والتّطبيع، والتّي تضطرّنا إلى توجيه معين، وتحديد معالم معارفنا، وإرتسام حدود حياتنا، فهي بلا شك توقعنا على رؤوسنا، في امتثاليات معرفية لابد منها، إلّا أنّ هذه الاخيرة، لا تحقق شيئا من ذات الاسم الا فخامة اسمها .

إنّ كلّ نظام مرسّخ تحت مصطلح الموروث الثّقافي، ماهو الا نموذج تهليلي، يُؤثر في البشر الى اكتناز معارف محددة، ومبادئ مسنونة كالقوانين، خاضعون لها ببلاهة دون التّحريك ساكنا، ولو اتخذوا اي اجراء نحوها بالشّك والبحث وراءها، لنالوا مالم يحمدوا عقباه ابدا، نعم، و لو بدا ذلك مضخما قليلا، الا انّنا في الواقع العيان، لو نلاحظ أينما يعيش مجموعة من البشر، تحكمهم ثقافة معينة، فلو نفى احدهم أو تجاهل منهم، أحد روافدها، لوُسم عرضه بالعار ولحُوكم بالانحراف والتمرّد، كما لو انها قوّة آمرة ناهية، بل هي فعلا وحتما قوّة تفرض ذاتها بذاتها، وتقوم على الطّبع والّطبائع، تُؤثّر على شتّى المعارف من الخارج والدّاخل، وتتحكّم وتُراقب منظور كلّ الخطابات والمواقف والنّظريات، وتهدد منطق كل ثائر، على هذه الحتميات سواء البيولوجية أو الثقافية الموروثة بالخصوص .[1]

إنّ أصل ما يدور هنا، ليس اشكاله لو كانت الامتثالية المعرفية، التّي تطمح لها الثّقافات الإجتماعية تأخذ الشكل الصحيح، الذّي تُدعى به، وتمتثل كل المعارف والحقائق والافكار، بكلّ موضوعية وتمنطق، وإنّما إنّ لب الإشكال، هو تبني هذه الطّبقة لما يُلائمها فقط، وما يخدم مصالحها، وإنّ البقاء على نفس ما جاء به السلفاء، لو كان به فائدة لكان عدم التحرّك ساكنا، يأخذنا الى خالص الجنّات في الدّنيا، ويُطورنا في العام الى بلايين الأعوام قدما.

[1] ادغار موران ،النهج، المرجع السابق

إنّ منطق التّطبيع الثّقافي هذا، ماهو الا رفض لكل جديد، وحديث قد يطور ويقدم ويبتكر، بل هي كما قال ادغار موران :"..***و جميع المحّددات الثقافية و الفكرية تلتقي و تظافر جهودها لتحبس المعرفة في حتمية متعددة الاشكال قائمة على الاوامر و المعايير و النواهي و الصرامات والاعاقات***" [1]، فالمعنى الحقيقي الذي يقبع وراء كل امتثالية معرفية، هو باراديغم مرضي، يسم الافراد في شتى مجالات حياتهم كثقافة عائلية واجتماعية وعلمية وعملية في هذه الحياة الموسومة للفرد قبل ان تبدا اصلا !

إنّ موران هنا عندما يصف الامتثالية المعرفية، وكلّ تبعيّة ثقافيّة بايهام تنظيفها للفكر من البلاهة، دون الوقوع فيها، ويؤكد أنّها بشكل او بآخر ذات البلاهة وأصلها، فلا يعني بذلك الفئة الامّية، التي تصدّق وتنجرّ وراء كل طبع أُنشئت عليه، وانّما يؤكد انّها تمس طبقات وفئات كبيرة من المجتمع، بالاضافة الى مثقفين ودكاترة ومؤطرين في هذا الاخير، دون اعتراف منهم، الا بعد مرور اجيااال، ليوقّع قليل منهم على عريضة جهله في الماضي الذي كان.

ومع ذلك فانّ تغيّر الافكار والمعتقدات قائم ويسري دون توقّف، ذلك الذي يُرجحه موران الى قابلية سقوط الثقافات بسقوط حضاراتها، أو بانهيار سلطات خفية قائمة على هذا الحال، وبزوغ فجر اخرى، تتبنى نظريات حديثة على سابقتها.

فانّ التّعبير عن هذه الحتميّات السوسيولوجّية بحجم هذا التعقيد كلّه، لا يُمكّن من فكّ الشّيفرة الخاصّة به.

المبحث الثاني: ّالتنظيم السوسيوفكري :

[1] -ادغار موران .المنهج الافكار "مقامها حياتها عاداتها و تنظيمها"الج4.جمال شحيد .مركز دراسات الوحدة العربية.بيروت.ط1. 2012.ص38-39.

- طالع اكتر المصدر سابق .ص42←91.
- ازهار الثقافة الانسانوية كان منذ عصر النهضة و حتى القرن الثامن عشر ..طالع اكثر ص102.

المطلب الاول : تعقيد سوسيولوجيا المعرفة :

يُحاول ادغار موران هنا، إعادة التأسيس لسوسيولوجيا المعرفة، عبر ايديولوجيا كاملة، تبرز شتّى ملامح التّعقيد، القائمة على مبادىء قاعدية للبنية التّحتية، التّي ترتقي على إثرها سوسيولوجيا المعرفة عنده، حيث يهدف موران الى بناء سوسيولوجيا مُؤسسة على بُنى علمية، من خلال تجاوز كلّ ما يُعيق السّبيل الى ذلك، وذلك بالطبع لا يكون الا عبر احراز نقاط منهجية، وشروط عقلانية محددة، وأساس موضوعي لافت، يطوي صفحات المعتقدات والأساطير الكائنة سابقا، الى الإنشغال بحيّز علمي لا تقطعه فكرة أو منظور ما، دون الفحص والتمحيص فيه وتأكيد صحته علميا وتجريبيا .

ومنه، كانت أوّل خطوة لذلك، أن نُقيم البحث على معرفة المعرفة ذاتها، بالبحث عما يُؤسّس لهاته المعرفة العلمية، اجتماعيا وموضوعيا، بالاضافة الى تجاوز عدم نضاجة الحتميات، التي تتحكّم في انتاج المعارف، " ***ومن هنا يعتبر تجاوز الحتمية الّساذجة التّي تتحّكم في انتاج المعرفة وجودتها احد الّشروط التأسيسيّة لقيام سوسيولوجيا المعرفة***"[1]، مع توضيحه للكثير من صعوبات التعقيد، التي تحدثُ أثناء هذا التّجاوز، دون احالة التمكّن من ذلك .

فالمعرفة التي نألفها، هي مزيج المعارف اليوميّة ،والأحداث، وكل ما يتعرّض له افراد مجتمع واحد او قبيلة معينة، الى ائتلاف الحسّ المشترك بينهم، وتشكيل قاعدة جماهريّة تسير على تلك المعارف المتنوّعة ؛ فتلك المعارف دون غيرها لا ننكر انّها معارف كذلك، وتنتمي الى ماهو نمط معرفيّ ما، الاّ انّه يجب أن نضع هذا الحسّ المشترك على جنب،

[1] -خديجي مختاري،ادغار موران "نحو مبادىء تاسيسية لسوسويولوجيا المعرفة في ظل ازمة العقلنة والتبسيط"، مجلة آفاق فكرية، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، م6، ص32، khedidjimokhtaria@yahoo.fr ، يوم16.05.2022، على 14:08.

نتيجة لاختلافه التام عن العلم، فله ميزاته والمواقف التي نحتاج للتعامل بها، بشكل يومي في هذه الحياة .

إنّ معرفة "الحس المشترك "معرفة محقّقة، الاّ أنّ التّأسيس لسوسيولوجيا المعرفة، يقتضي بشكل الزامي تجاوزه، من اجل الانتقاء العلمي اليقيني، والخالي من التناقضات والمغالطات، بعقلانية ممنهجة وتدقيق معياري فائق الصحة .

حيث يعتبر غالبا الحس المشترك معرفة غير علمية، وغير مبني على أسس عقلانية ..* [1] إنّ تشكل الحسّ المشترك راجع للثقافة التي نشأ فيها الانسان، أي يقصد بها بيئة الافكار وسلطتها، على توجيه نظرتنا وآرائنا كما يدعو الى ذلك بيكون، الذي يرى في أنّ التّمسّك بالثّقافة له ثقل كبير وواضح، يهدّد مصير معارفنا، والمصير المجهول التي قد تؤول اليه تطوّرات العلم في الغرب بضرورة الإطاحة بكل اللّجام الإجتماعيّة والثّقافيّة .

يقول موران إنّ " ***التّقليد والتربية واللّغة هي المكوّنات النّووية للثّقافة وتشكّل كلها أصنام المجتمع (القبيلة)***"[2] ، هذه الحتميّات الثّقافية التّي تنوء بجهل محتم، وركود الحضارات عبر أمد طويل، لو تأخذ المعرفة مهمّة التّخلص من هاته التبعيّات الثّقافية والاجتماعيّة، لتحرّر وأصبح العلم علما حقيقيّا بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى، والارتقاء

---

[1]- تمتاز معرفة "الحس المشترك" ب : – غياب الانعكاسية
– التحيز
– التجربة المباشرة

تعرف اكتر على مميزات الحس المشترك بالتفصيل مع المصدر السّابق .ص33.

[2] –ادغار موران ، المنهج: الافكار، المصدر سابق، ص19.

*– تعرف اكتر على الانتلجنسيا، المصدر سابق، ص91←101.

**مانهايمKarl Mannheim: 1893–1947، عالم اجتماع يهودي، يعد مؤسس علم اجتماع المعرفة.

***– طالع اكثر : د دناقة احمد، المعرفة السوسيولوجية وسوسيولوجيا المعرفة بين العقل والتجربة الحضارية، مجلة دراسات جامعة طاهري محمد ، بشار، الجزائر، م07، ع01، 2018.

**** كارل بوبرPopper Karl Raimund: 1902–1994م، فيلسوف نمساوي– إنجليزي، متخصص في فلسفة العلوم.

لما يسمّى ب " **الانتلجنسيا*** " كما يقول عنها "مانهايمKarl Mannheim** " والتي تشمل كل الفئات المثقّفة، وتعني المستوى العالي الذّي تجد فيه شتّى الافكار والمعارف استقلاليتها، وتتحرّر لتأخذ الشّكل الدّقيق والصّحيح لذاتها العلمي والمعرفي .

تطورت الأنتلجنسيا منذ ظهورها اول مرة، في القرن التاسع عشر ميلادي، في روسيا، حتى العصر المعاصر، في ثلاث أنواع ومقولات جدّ متمايزة وضخمة هي: ***أنتلجنسيا علميّة، وأنتلجنسيا تقنية، وأخرى انسانوية ****

إنّ السّوسيولوجيا التّي تنظر بمنظور حتمي بالضّرورة، هي سوسيولوجيا ناقصة ومعلولة، ذلك مابدا لموران إشكالا عويصا للمعرفة، وما اكّده كارل بوبرKarl Raimund، وبالالمانيةPopper ****، بوصفها تعاني من وضع باراديغمي بائس، ومن عقمها النّظري اليقينيّ، ومن عقدتها الاسطوريّة والعقائديّة، التّي لا تنفك تقع فيها.

وعليه، فعقدة السّوسيولوجيا، هي على مستوى تأصّلها و تجذيرها الثّقافي الإجتماعي والتّاريخي.

هذا الامر الذّي دفع بموران الى تبنّي عكس ماأتت به مقولة رينيه ديكارت Descartes* " ***أنه عندما نواجه مشكلا معقّدا نقسمه الى مجموع من العناصر الصغيرة حتى يسهل حله ..***"[1] حيث يلجأ الى وضع التبسيط والاختزال، الوضع الذّي ينفر منه جدا موران ويراه عيبا، قد يضرّ بسوسيولوجيا المعرفة، هذا التبسيط الحتمي الذي يجعل من العلم امرا مبتذلا، أو بالأحرى بضاعة إجتماعية مبتذلة، بعد وضع الحتم اجتماعي، تؤدي–هذه البضاعة المبتذلة– الى سوسيولوجيا مبتذلة، حيث كلّ اختزال لفكرة ما أو معرفة ماهي بمثابة نهج انتحاريّ، يُودي إلى حتميّة سوسيولوجية فارغة الفحوى الحقيقي لذات المعرفة وأصل الفكرة .

[1] -عبد الوهاب جعفر، أضواء على الفلسفة الديكارتية، الفتح للطباعة والنّشر، الاسكندرية، مصر ،2008، ص64.

إنّ موران يؤسّس لمنظومة معرفية مخالفة لما كان معروفا عند ديكارت، أو بالأحرى منظومة تعقيدية منافية للتبسيط والاختزال، التّي قامت عليهما الابستمولوجيا الكلاسيكية، فقد سبق موران أن عبّر بأسف شديد عن الحال المعرفي، الذّي كان ولازال سائد ***"بأننا نحيا تحت سلطان مبادىء الفصل والاختزال والّتجريد الّتي تشكّل في مجموعها ما اسمه منظومة التبسيط"***[1].

هاته المنظومة الهزليّة، التي فرضت هيمنتها على حقائق القيم والمعارف، والتّي لا تنفكّ تختزل وتبسط في تفسيراتها وتحليلاتها، حتى استعصى علينا الخوض غمار تحديات المعارف بدقة، ومطلقية، فصار المجتمع يسرح بشكل همجي، كله تفاهة، يؤوّلون صحيح العلوم الى ما هو هاو ومنحط، أين أصبحت سوسيولوجيا المعرفة في ركود وعجاف، عما وجب أن تكون عليه ..[2]

وأخيرا، يقترح موران عودة سوسيولوجيا المعرفة إلى التّحقيق في المشاكل، ما بعد الاجتماعية والثقافيّة بحثا عن ذاتها وجوهرها الضائع منها، ذلك معناه أن تتجاوز كل ما

---

[1] – ادغار موران، الفكر المركب والمستقبل، تر احمد قصوار ومنير الجحوجي، دار توبقال للنشر، المغرب، 2004، ص15.

* رينيه ديكارتDescartes: 1596–1650، فيلسوف فرنسي ورياضياتي وعالم، يعتبر من مؤسسي الفلسفة الحديثة.

[2] *– موران هنا ليس ضد التبسيط الهادف والقيم والمحافظ على قيمة المعرفة وذاتها وإنّما هو يقصد التبسيط الذّي يختزل قيمة الفكرة أو النظرية أو المعرفة بجهل تام والذّي يوقعنا في جهالة أكثر منه حيث اصبح هناك فئة كبيرة في المجتمع من نمط "الهنا والان" الذّين يتاجرون بالمعارف بنفس الطريقة لغرض منهم يرون فيه حاضرهم وانيهم الذّي يحقّقون فيه أي شيء خاص لمصلحتهم و يروجون لسلع ابستمولوجية فهواء دون حساب المستقبل القادم ..ولسبب مالا نقصد بهذه الفئة الجاهلة والامّية بل هناك من هو جاهل عالم خير من المثقف التافه لأنّ هذه الفئة صارت تشمل حتى طبقة المثقفين وذووي المستويات العالية لكنهم مروجين لسلعة التفاهة كما قال الان دونو سواء بعلمهم او دون علمهم.. لذلك لجا الى المعقد والمركب بغية الحفاظ على قيمة الذات المعرفية التي تحققها سوسويولوجيا المعرفة الحقة والمؤسّسة تأسيسا عقلانيّا ومنهجيّا .

**– "الهنا و الان": إدغار موران،المنهج الافكار:مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها(ج4)، تر جمال شحيّد، المصدر السّابق، ص147–156.

يعارض ذاتها كسوسيولوجيا شكلية، لتغوص أعماقها وتحتوي الحقائق المرتبطة "**بالهنا و الان** "**، تحوي ذاتها بذاتها و تتساءل في أصل مشاكلها و الأسباب الى ذلك، لتنظر الى نفسها نظرة كلية، تستطيع منها إحتواء نزيفها والإلمام بجرحها المفتوح، فتؤسس لذاتها من جديد وتقوم على أنقاض نفسها .[1]

ومنه، فرفضه للتّبسيط يصدر من خلفية ابستمولوجية، وهي أنّ التبسيط حينما يتعلق بمفاهيم الحياة والدّماغ والنّفس والإدراك ..الخ، سوف لن يكون إلّا إختزاليّا، وهو في هذالا يبعد عما سبق لأينشتاين، أنّ قراره بخصوص القيمة الاجرائيّة العالية للتبسيط، ولكنّه إشترط ألّا يقع الباحث في فخ التّبسيط، الذّي يحوّل الأشياء المبحوثة أبسط مما هي عليه في الواقع.

إنّ ابستمولوجيا موران تريد ان تؤسس لسوسيولوجيا المعرفة والمعارف العلمية، على أنموذج معاصر مخالف عما كان في السابق، أو ماكان سائدا كابستمولوجيا التبسيط، أو منظومة التبسيط، وهو أنموذج التعقيد.

أنموذج يأتي على خصوصيات المادة المعرفية، وأنظومة تحتوي المعارف كمادة خام، وتلمس فيها كل الجوانب اليقينية، وتحفظ العلم من **البراديغمات** العلمية الاختزالية، التّي تمارس التبسيط على الواقع. يشرح لالاند المبدأ المضادّ لمبدأ التّعقيد كمايلي: Parcimonie(Loi ou principe de..)"، ***بأنّه قانون البخل الشّديد أو مبدأ البساطة principo di scinptieita، صاغه غاليلي : استعمله كي يُسوّغ من جهة النّظام الكوبرنيكيّ، في مواجهة بطليموس وتيكوبراهيّ، ومن جهة ثانيّة، مبدأ الجمود، لأنّ من الابسط القبول بالدّيمومة أكثر من التّغيّر، ويطلق مبدأ البساطة بنحو أخصّ على مجمل***

[1] إدغار موران، المنهج : الافكار، المصدر سابق، ص 138.

النّسق الكونيّ، أمّا مبدأ الشّح أو الاقتصاد، فيطلق على النّسق الفكريّ، القائم على هذا المبدأ" [1].

في حين أنّ الواقع أعقد من ذلك، عالم لا يخلو من التركيب و الغموض والتناقضات، والكثير من الشوائب، محال أن تعالج دون باراديغم معقد، يبرز الطّبيعة البيئيّة المركّبة، ويسمح بتنوّع العلوم واختلافها، وتمايز مستوياتها، دون التخلّي عن المبادىء الكلاسيكيّة للعلم التقليدي.

بل يضيف اليها، لأنّ باراديغم التعقيد هو في ذاته معقد ويهوي وصال المعارف والعلوم، وتكبيرها وتضخيمها، كما تستحق، بصفات عقلانية واسعة ومتجددة وبأسلوب متعرج، قد لا نتوقعه اطلاقا، ذلك ما يحفزنا لبناء سوسيولوجيا معرفية معاصرة، تتبنى شتى المناهج العلمية، والمعارف والأنساق المركبة والمختلفة [2].

<u>المطلب الثاني :</u> منظومات الافكار :

تتكوّن منظومات الأفكار على حسب موران، من مفاهيم مترابطة ومتكافلة ترتّبها علاقات منطقية، وهي تلعب دور الوسيط بين العقول البشرية والعالم، حيث تأخذ قواما وواقعا

---

[1] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفيّة، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة2، 2001، ص(341،340،339).

[2] –*طالع اكثر : داود خليفة.براديغم التعقيد و الفكر المركب عند ادغار موران .جامعة حسيبة بن بوعلي .الشلف .الجزائر .تاريخ 17.05.2022.

كذلك ::

- عتيق ايمان .المعرفة عند ادغار موران بين براديغم التبسيط و ابستمولوجيا التعقيد .مجلة افاق فكرية .جامعة جيلالي اليابس.سيدي بالعباس .الجزائر .نفس التاريخ .
- تعرف اكتر على "السوسيولوجيا – الذاتية – التجاوزية –التعقيدية ": ادغار موران ، المنهج الافكار ج4، نفس مرجع سابق، ص 139←145.

موضوعيّا من تنظيمها.[1] يبدو هنا أنّ المنظومة الفكرية لها شأن كبير في فهم التّعقيد الكامن في العالم، خاصّة وأنّها تتغذّى على تنظيمها و تحقّق نفسها من ذاته.

يتمّ تشبيهها من طرف إدغار بتماثلين قادرين على شرح هاته المنظومات الفكرية،الأوّل ***هو مماثلة المنظومة الذّريّة التّي تشكّل فيها الجزيئات المترابطة مجموعة من الالكترونات حول نواة"***[2]؛ إنّ هذا التّشبيه يوضح لنا الصّورة المتعلّقة بالمنظومة الفكريّة، التّي قد تحتوي على مركزية فكريّة مماثلة للنّواة، ومنظومات أخرى فرعية مماثلة للالكترونات، التّي تدور حول النّواة باستقلالية، وقد تشكل في غالب الاحيان درعا واقيا للمنظومة. أمّا الثّاني فيعطيها **مثال *المنظومة الخليوية؛ التّي تتضمّن نواة تحتوي على التراث الجيني، وعلى هيولى خليوية تُؤمّن التّبادلات مع الخارج*** [3](أي أنها تحتوي على غشاء كحاجز يستقبل أو يرفض العناصر الخارجية).

إنّ تطرّق موران لهذا المصطلح ومحاولة نزع الغشاوة عليه، يُظهر جليّا دقّة المسألة التّي يوجّهنا لها، وأنّ موضوع الفكر ليس بهيّن لنختزله في مقولات معيّنة، خاصّة وأنّ المنظومات الفكريّة التّي يحملها كل انسان على وجه الارض يملك دماغا، بالغة التّنظيم وشديدة الحرص على إنتقاء الافكار والنّظريات الموافقة، والمتكاملة مع المستقبلات التّي تحدّدها هاته المنظومة كجهاز دفاعيّ أوّل من الافكار غير المؤسّسة علميّا.

يقول موران: ***أنّه علميا لا توجد أفكار معزولة***"[4]، ويقصد بذلك انّ الافكار لا يمكن أن تنعزل كمثال الجسيمات، أو الجزيئات التّي تملك مستقبلات النّوع، لانّها على العكس تماما، إنّ الافكار في ذاتها رمزيّة، ولها بناء تآلفيّ خاصّ بها، وتتمايز بتمايز المنظومات

---

[1] إدغار موران، المنهج الافكار(الجزء الرابع)، المصدر السّابق، ص193.
[2] المصدر نفسه، ص نفسها.
[3] المصدر نفسه، ص193-194.
[4] إدغار موران، المنهج الافكار (الجزء4)، المصدر نفسه، ص194.
*تعرّف أكثر على المنظومة الفكرية ،المصدر نفسه، ص 194-197.

الفكرية الموافقة لها، حيث تأخد الافكار شكل و توليفة منظومتها الفكريّة، و ذلك الأمر الذّي يحدد نوعها و فرزها.

إنّ منظومة الافكار تعطي تعريفا لذاتها كدعّامة خليوية، ***"تنظيمها ذاتي و دفاعها ذاتيّ"***[1].

ويشير أيضا موران الى أنّ كل منظومة فكريّة تعتبر" ***مغلقة و مفتوحة في آن*** "[2]، وبطبيعة فهي مفتوحة للأفكار التي تسمح لها بالدّخول لذات المنظومة، إلّا أنّها تنغلق في مقابل أيّ أفكار غير موافقة عليها؛ بمعنى أنّ انغلاقها يمثّل دفاعها عن نفسها في أنّ انفتاحها يدلّ على ***"أنّها تغذّي التّأكيدات و التّحقّقات القادمة من العالم الخارجيّ"***[3].

يمكننا أن نستنتج نوع المنظومات اذن؛ نوع يُعنى بالانغلاق و نطلق عليه المذاهب، و نوع ثان يتصدّر فيه الانفتاح قبل الانغلاق، هذا المسؤول عن النظريات.[4]

قد يبهرنا موران بتفكيره الآن، خاصّة وأنّه أكّد أنّ المنظومة الفكرية في ذاتها قد تصبح نظريّة، أو بأسلوب آخر لا تزال نظريّة طالما تقبل بالتّطبيق عليها ما تطبّقه هي نفسها على النّظريّات التّي تستقبلها، أي النّقد والمرونة الذاتية في التّأقلم والتّعديل، في بناء منظوماتها الفرعية، وتقبّل امكانية التّخلي والتجاوز والاستبدال الذي قد تقوم به حيال أحد متغيّراتها ،لابدّ لها من أن تقبل بشكل أو بآخر أن يصاغ ذلك لها أيضا .[5]

---

[1] المصدر السّابق.

[2] المصدر نفسه، ص195.

[3] المصدر نفسه.

[4] المصدر نفسه.

*تعرّف على خصائص المنظومات الفكريّة، المصدر نفسه، ص196-197.

[5] إدغار موران، المنهج الافكار (الجزء4)،المصدر السابق، ص198.

وهذا ما يُطلق عليه إدغار موران بمطلقيّة ***التّعقّل***"[1] ، و منه فانفتاح النظريّة على نفسها يعود الى سبب تبعيتها البيئية، أي أنّ الانفتاح الطاغيّ على تنظيمها الذّاتيّ–البيئيّ هو الذّي يعطي للنّظرية دون أدنى شكّ، صبغتها المقاومة والصّلبة للدوغمائيّة* والعقلنة.

وعليه، فالنّظرية حتما يجب عليها أن تقبل بالنّقد في الايطار الفلسفي، وأن تقبل بشكل قاطع وحازم مبدأ التّهافت الحيويّ**.[2]

المطلب الثالث : الخلفيّة الفكريـــّة (البراديـــــــــغم)

في الواقع، تتجلّى معرفة الخلفية الفكريّة، أو النّموذج الاستبداليّ وراء بحر آخر، هو اللّغة، لكنّ بصراحة سأتطرّق لها تحت عنوان فرعي في هذا المطلب، ليس لعدم أهمّيتها، بل من أجل الحفاظ على خطة البحث الأكاديمي متناسقة كما هي، اللّغة ضرورية وواجب أن نتناولها قبل كل شيء، لأنّها متلازمة مع كل تنظيم وفضاء عقليّ.

أوّلا: اللّـــــــــــــغة عند موران:

---

[1] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

*مصطلح الدوغمائيّة. تأتي كلمة دوغما من اليونانية، δόγμα, وتعني ما يعتقده المرء حقيقة، وقد بدأ استخدام الدوغما في الكنيسة المسيحية بمعنى المعتقد الإيماني والمعتقد الفلسفي. ولكن الدوغمائيّة تخرج من الإطار الديني، إذ بدأ استخدامها بمعنى الاعتقاد القوي والتأكد منه، حيث لا يعود المعتقِد موضوع جدال عقلي ومنطقي. وبالرغم من أن اتخاذ المواقف ونكوين الآراء لا يحتاجان إلى برهان لإثباتهما، فالعقلانيّة تفرض علينا ألّا نتمسك بموقف كثرت الأدلة ضده. والحل لتجنب الدوغمائية ا بسيط، هو أولًا أن نقتنع أن الحقيقة أهم من الفوز في الجدالات وثانيًا، الاعتراف بأننا لا نملك الحقيقة، وثالثًا، النظر في الموضوع بعيدًا عن الأنا والمشاعر. علينا معرفة أنفسنا والمبادئ الأولى التي بدأنا منها، واستعمال العقل متى استطعنا. وليس بالضرورة أن نبقى على الحياد في كل الأوقات، ولكن يكفي أن نكون جاهزين لتغيير رأينا.

[2] إدغار موران، المصدر نفسه، ص199.

** مبدأ التّهافت الحيوي: ويقصد به أنّ النّظريّة المفتوحة هي النّظريّة التّي تقبل بفكرة موتها بالذّات.

*** أنظر الى الفرق بين النّظريّة والمذهب، المصدر نفسه، ص199–202.

اللّغة كما يقول موران ***حاضرة في جميع العمليّات المعرفيّة والتّواصليّة والعمليّة، وهي ضروريّة للحفاظ على الثّقافة ونقلها وتجديدها***[1]، فلو حاولنا أن نتصوّر الحياة دون لغة ما، لإستحال علينا ذلك الامر ولما أمكننا أن نقبل أيّ تصوّر ذهني دون حضور اللّغة.

ينشأ البعد الاجتماعي للغة انطلاقا من وجودها في الفضاء الاجتماعي الذي هو فضاء تداولي بالضروة، وذلك بعد أن يكون بعده النفسي قد تبلور بوضوح تام، واخيرا يأتي البعد المنطقي والعصبي[2]"

هذا الكلام الذي يتوافق بلا شكّ مع موقف إدغار موران حول اللغة والتعقيد الواقع، حيث يرى هذا الاخير بأنّه ***ليس الانسان هو من صنع اللّغة، بل إنّ اللّغة هي بذاتها من صنعت هذا الانسان***".[3] ،لذلك تعتبر اللغة مهمة جدا في العالم البشري والكون أجمع، لدرجة أن اعتقد الكثير من أنهم قد يستطيعون حصر الاشكالية المعرفية والفلسفية والأنثروبولوجية والاجتماعية، في إشكالية اللّغة التّي أضحت كنه الواقع البشري بالذّات.[4]

يبدو هذا الكلام صائب جدّا، خاصّة وأنّ اللغة تعتبر محور كلّ الامور، بل تمثّل الجسر الرّابط ما بين كلّ الاشياء والعالم الخارجي المختلف عنها، أين لا يمكننا أن نتوقع حياة طبيعية دون لغة، أو دون التّعبير عما يخالجنا من مشاعر وأفكار.

---

[1] ادغار موران، المنهج الافكار(الجزء الرابع)، المرجع السّابق، ص237.

*تشير اللغة من قبل سوسير ، وتتجلى في شكل الكلام والإفراج المشروط ، والأداء الفعلي للمتحدثين عندما يتحدثون أو يكتبون ، وكذلك اللغة و علم اللسانيات ، والتي تمثل المعرفة أو الكفاءة التي يمتلكها جميع المتحدثين بلغتهم. ينص سوسير على أنه لا ينبغي الخلط بين اللغة والكلام البشري ، فهي نظام أو بنية لرموز الكلام . وجادل بأن العناصر اللغوية مترابطة ، وأن وجهة النظر هي التي تخلق موضوع الدراسة اللغوية . نظرًا لأن الكثير يعتمد على وجهة النظر ، فإن طبيعة الإشارة اللغوية تعسفية بالضرورة ، أنظر أكثر، ماريان أبو نجم، تعريف اللغة عند تشومسكي، مجلة المرسال،https://www.almrsal.com/.

[2] عبد الرحمان محمد طعمة، التّطوّر اللّغوي من منظور اللّسانيات العصبيّة: قراءة بينية معاصرة لبعض القضايا الاوّلية، رسالة المشرق، قسم اللغة العربية، كلّية الآداب، جامعة القاهرة ،ص 509-510.

[3] ادغار موران،المنهج، المصدر نفسه، ص238.

[4] ادغار موران، المصدر نفسه، ص239.

تظهر اللغة أيضا بأبعاد ثلاثية وضّحها موران، بأنّ ***التصوّر يتيح التّبعيّة البينية والعلاقة التّناقليّة الدّائرة بين "الأنا" و"الشيء"(الآلة اللّغوية) و"الهُم"(الكائن الاجتماعي-الثقافي[1])***، تأكيدا على تأثيرهم في نفس الانسان في آن الوقت.

يحاول موران أن يظهر لما مدى جدّية موضوع اللّغة، ويصرّ على الزامية اعتبارها كائن قائم بذاته، تابع و مستقلّ في نفس الوقت؛ ***في البداية يجب أن نتصوّر اللّغة ككائن-آلة، بالمعنى الذي أعطيناه لهذه الكلمة، إنها آلة تنظيمية-اجتماعية داخل الآلة الاجتماعيّة-الثّقافية، وهي نفسها آلة تنظيمية-بيئية-ذاتية"[2].***

وإذا سألنا إدغار موران عن المغزى من كل ذلك؛ فالجواب هو تحصيل التّعقيد الحاصل في ذات اللّغة، بل ككائن حيويّ لا يمكننا العيش دونه، يريد ايصالنا الى مستوى آخر تكون فيه اللّغة بمثابة "***آلة علمعقلية* متعدّدة الوظائف ... هنا نستطيع أن نفهم أنّ اللّغة تربط، وتنشّط كافة مكونات العالم الاجتماعيّ-الانسانيّ بأشكاله المتعدّدة".***[3] فهي من وجهة نظره تمثل واقعا علمعقليا، ولهذا فالواقع الاجتماعي هو فضاؤها التنظيمي؛ لكنّها لا تحقق غايتها الاجتماعية إلا عبر آلية التداول بين الكيانات(الأفراد، المؤسسات، طبقات اجتماعية ...الخ) المكونة للمجتمع.

---

[1] إدغار موران، المنهج: الافكار، المصدر السّابق.

*يقول تشارلز بيكر :" لا أعلم ان كنت أتكلّم **أنا** و إن كان **الشّيء** يتكلّم بلساني وإن كان **الهم** يتكلّمون بلسانيّ، كلّ ما يمكن أن ألاحظه هو أنّ العبارات الثّلاث تبدو وكأنّها تتعايش في اللّغة "

تشارلز بيكر آدامز (بالإنجليزية: Charles Baker Adams) (1814-1853)، هو جيولوجي، وعالم طبيعة، ومربي، وكيميائي، وعالم حيواني، وعالم فلك، وأستاذ جامعي، من الولايات المتحدة الأمريكية.

[2] ادغار موران، المصدر نفسه، ص240.

[3] ادغار موران، المنهج الافكار(الجزء الرابع)، المصدر نفسه، ص 242.

*[علمعقلية] يقصد بها إدغار موران الوظيفة الناشئة من تعاضد الوظيفتين المخصوصتين لكل من العلم، والعقل.

*Edgar Morin,La méthode,points(paris,ed,du seuil),t2,la vie de la vie,pp244-252.

يرى موران بأن اللغة في الواقع ليست بجديدة عن الانسان الطبيعي، وأنّ جيناته قد كشفت من خلال تحاليل الحمض النووي الريبي(دي آن ايه)، أنها موجودة من قبل في جيناته، وأنّها متوارثة، وربّما هي أكثر الحيوات قدما في هذا الفضاء العقلي.

ولذلك يقول موران: ***لا تكون اللّغة حيّة فقط، بل كون أكثر الأشياء حياة في التّفاعلات الإنسانيّة-الاجتماعيّة، وفي تنظيم الفضاء العقلي***[1].

وفي الو قت الذي تمكنت فيه اللسانيات البنيوية من إقامة جسر نظري بين اللغة الإنسانية واللغة الجينية، تقيم اللسانيات التوليدية لتشومسكي رابطا ثانيا مع العالم البيولوجي من خلال الدّماغ البشري، حيث توصل تشومسكي بالفعل إلى فكرة مؤداها أن تعلم اللغة من قبل كل طفل لا يكون ممكنا إلا بوجود استعدادات فطرية كامنة في القوى العصبية للإنسان المفكر"[2].

نستنتج أنّ اللّغة مرتبطة بنا ارتباطا عميقا، لا يمكن فهمه عن طريق أي بحث أو علم تشريحي أو تجريبي؛ لأنّها بذاتها تعد مقوما جوهريا من مقومات الكينونة، متأصّل فينا جينيا، وما كان كذلك فلا يمكن فصله عن الماهية الحقة للكائن.

ثانيا : البراديـــــــــــــــــــغم عند موران :

يأخذ مصطلح باراديغم عدّة معاني عبر الزّمن، ففي الفلسفة اليونانية على سبيل المثال، نجد البراديغم عند أفلاطون يعني اعتبار النّمط أو القاعدة مثالا يحتذى به، اما عند أرسطو فهو البرهان المؤسّس على مثل، ويميل إلى التّعميم.[3]

---

[1] ادغار موران، المنهج الافكار(الجزء الرابع)، المصدر سابق، ص244.

[2] إدغار موران، المصدر نفسه، ص244.

* الفرق ما بين(**Stereotype, Prototype, Paradigm**)، عبد الرحمان محمد طعمة، الابستمولوجيا التكوينية للعلوم: مقاربة بينية للنموذج اللساني المعاصر، مجلة اللغة العربية، العدد38، جامعة القاهرة، مصر، 2017.

[3] إدغار موران، المنهج الأفكار، المصدر نفسه، ص313.

يقول إدغار موران انه تمّ اشتقاق مفهوم البراديغم بشكل خاصّ، مع الألسنية البنيوية، "***بأنّه محور العلاقات الكبرى بين الوحدات اللّسانيّة، وإنطلاقا منه ينتقي الخطاب العناصر التّي تؤلّف الجملة*** "[1]

بعد ذلك، صار يُعنى بالبراديغم بعيدا عن الألسنية البنيوية، خاصّة في الأفكار، والنّقاشات العلميّة الأنجلوساكسونيّة، *فتدلّ إمّا على المبدأ والنّموذج والقاعدة العامّة، وإمّا على مجموع التّصوّرات والمعتقدات والأفكار التّي تتوضّح بطريقة مثالية أو التّي توضّحها حالات مثاليّة* "[2]

إنّ مصطلح البراديغم أو النّموذج الإستبدالي في الواقع، تمّ ربطه بالإستبدال سببا في إنتقال الباحث من نظريّة إلى نظريّة أخرى، أي استبدال نموذج إرشادي أو معرفي، بنموذج إرشادي أو معرفي آخر جديد، وهنا تحدث الثورة الكونيّة .[3] إنّ الثّورة العلمية على أنموذج نظري سائد، كما يراها توماس صاموئيل كون(كوهن)

Kuhn Samuel Thomas(1922-1996)،

يرى توماس كون، أنّ الثّورة العلميّة هي صوريّا الإنتقال من نموذج إرشاديّ إلى آخر، وأنّ العالم سيتغيّر بالضّرورة مع حدوث كلّ ثورة علميّة، فكلّ ثورة علميّة تتلازم مع حتمية

---

[1] إدغار موران، المنهج الأفكار، المصدر سابق، ص نفسها.

[2] إدغار موران، المنهج الأفكار (الجزء الرابع)، المصدر نفسه، ص313-314.

[3] توماس كون، بنية الثّورات العلميّة ، تر شوقي جلال، عالم المعرفة للنّشر،الطبعة 168، الكويت، 1978، ص124.

* توماس صاموئيل كون(كوهن): فيلسوف ومؤرّخ أمريكي للعلوم، عرف الشّهرة مع كتابه "بنية الثّورات العلميّة"، ميّز بين العلم الإستوائي والعلم الإستثنائي، فالأوّل يتقدّم بالتّراكم المعرفي، والثّاني بالثّورة. وقد إتّهمه نقاده بالنّزعة النّسبيّة واللاعقلانيّة، ولكنّه يبقى يمثّل مرحلة حاسمة في تطوّر الإبستمولوجيا في القرن العشرين.
جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، الطّبعة 3، 2006، ص540.

إستبدال النموذج الإرشادي، وعليه تتغيّر نظرة الباحث إزاء عالمه لأنّ الانتقال بالضّرورة سيطرأ على المستوى المضاميني للمفاهيم والإدراكات.[1]

يقول :" ***هذه التّحوّلات التّي تعاقبت على النّماذج الإرشاديّة لعلم البصريّات هي ثورات علميّة، والإنتقال المتعاقب من نموذج إرشاديّ إلى آخر من خلال ثورة هو النّمط العاديّ لتطوّر العلم النّاضج "***[2]

يبدو أنّ توماس كون يرى أنّه من الطبيعيّ جدّا حدوث هذه الثّورات التّي يتطوّر على إثرها العلم الطّبيعيّ، وأنّ ماهو غير ذلك أي دون ثورة علميّة، فهو ليس الّا تراكما للمعلومات، ذلك الذّي يرفضه رفضا قاطعا، حيث فكرته قامت على أنّ المعارف ليست مجرّد تراكم للمعلومات، باعتبار أنّ التحوّلات الكبرى في تاريخ العلوم تمّت **بثورات باراديغمية**.[3]

اكتسب البراديغم معنى قويّا وغامضا في آن، قوته تكمن في حمله لقيمة جذريّة في التّوجّه المنهجيّ، وفي التّرسيمات الفكريّة الأساسيّة، وفي الفرضيّات والمعتقدات التّي تلعب دورا أساسيّا، وتتمتّع بهيمنة على النّظريّات. أما بالنسبة للغموض، فيكمن في مدى قابلية البراديغمات التّي تتراوح بين معان شتّى، تحظى في المحصّلة وبشكل غامض على قبول جماعيّ برؤية العالم لدى أهل العلم.[4]

في الواقع، إنّ البراديغم على قدر ما أثار الإعجاب وجلب الكثير من الاهتمام ، إلّا انّه تعرّض للكثير من الإنتقادات والرفض، و تمّ إتّهامه بالنّسبيّة الذّاتيّة، التّي تطرأ في كلّ إنتقال من نموذج إرشاديّ لآخر، على حساب النّظريّات العلميّة التّي كانت قائمة آنذاك،

---

[1] توماس كون، بنية الثّورات العلميّة، المرجع السّابق، ص 132.
[2] توماس كون، المرجع نفسه، ص 42.
[3] إدغار موران، المنهج الأفكار(الجزء4)، المصدر السّابق، ص314.
[4] إدغار موران، المنهج الأفكار، المصدر نفسه، ص نفسها.

ودحر كل ماكان سائدا حتّى بالنسبة للمصطلحات العلمية التي كانت عاديّة، يأتي النّموذج الإرشادي ليضعها جانبا ويتجاوزها بحجّة أنّها لم تعد كافية لتعبّر عن أزمات العصر الجديد أو تكون حلا له كنظريّات علمية.[1]

يقول موران أنّ جملة الإنتقادات التّي وجّهت ضد براديغم كون، في الواقع ***"كشفت بالإضافة إلى قصور فكره، صعوبة التّفكير في مفهوم هذا البراديغم...،إنّه مفهوم لا نعرف أن نعزله حقّا، ولا أن نربطه حقّا في اللّغة والمنطق والفكر البشريّ والثّقافة.."***[2] *طبعا* إنّ حيرة موران من المعنى أو جملة المفاهيم التّي قد يؤول لها النّموذج الإرشاديّ الخاصّ بتوماس كون، لن يكون حاجزا أمام فكر موران التّركيبي، بل سيحاول استعماله في بنائه لمنهجه بالغ التّعقيد.

" إنّ استعمال موران للبراديغم ليس من أجل المعرفة العلميّة فقط، وإنّما من أجل كلّ معرفة، وكلّ فكر، وكلّ منظومة فكريّة"[3] أين يصمّم موران على استعمال البراديغم في كل معرفة كانت يقول: ***"كما فعل فوكو في الإبستيمي، سأستعمل كلمة براديغم ليس فقط من أجل المعرفة العلميّة، وإنّما أيضا من أجل كلّ معرفة، وكلّ فكر، وكلّ منظومة عقليّة"***[4]

كذلك قد صرّح موران أنّ احتفاظه بهذا المفهوم الكوني ليس بالرغم من أنّه غامضا ووجب فكّ غموضه، بل يؤكّد أنه احتفاظه به عائد لسبب غموضه هذا بذاته، لأنّ ذات الغموض هذه مشبّعة بالالتباسات والأفكار والمعارف الدّفينة، فكما نعلم أنّ موران يؤمن بأنّ التعقيد كامل المعارف الحقيقيّة في ذاتها، لذا نجده ينجذب إلى كلّ تعقيد يلمحه."***لا أحتفظ بمفهوم البراديغم على الرّغم من غموضه، بل بسبب غموضه، لأنّه يستهدف شيئا عميقا***

---

[1] توماس كون، بنية الثّورات العلميّة، المرجع السّابق، ص 13.
[2] إدغار موران، المنهج الأفكار، المصدر السّابق، ص315.
[3] بن ماضيّ فاطمة الزّهراء،رضا شريف، براديغم التّعقيد كرهان لاستشراف المستقبل في فكر إدغار موران، مجلّة المحترف لعلوم الرّياضة والعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد08، العدد04، جامعة الجزائر 2، 2021، ص200.
[4] إدغار موران، المنهج الأفكار، المصدر نفسه، ص316.

جدّا، ومنغمسا بشكل عميق في اللاوعي..أحتفظ بهذا المفهوم أيضا على الرّغم من التباسه، بل بسبب التباسه لأنّه يحيلنا إلى جذور عديدة متشابكة(ألسنيّة، منطقيّة، أيديولوجيّة، وبخاصّة دماغيّة-نفسيّة، واجتماعيّة وثقافيّة)".[1]

البراديغم في العلوم وفي نظريّة المعرفة، هو نسق فكريّ متكامل، يشمل مجموعة من التّصوّرات والمسلّمات والنّظريّات المنطقيّة المتكاملة المتشابكة؛ ففي الفيزياء مثلا يكون التّفكير الأرسطي "باراديغم" مختلفا تماما عن "باراديغم" نيوتن أو "باراديغم" آينشتين.[2]

ومنه، يقترح موران تعريفا مناسبا حسب رأيه للبراديغم هو: ***"يتضمّن البراديغم بالنّسبة إلى جميع الخطابات التّي تتمّ في مملكته، المفاهيم الأساسيّة أو المقولات الكبرى للتّعقّل، كما يتضمّن نوع العلاقات المنطقيّة في التّجاذب أو التّنافر (من وصل أو فصل أو انخراط أو غيرها)، بين هذه المفاهيم أو المقولات، وهكذا يعرف الأفراد ويفكّرون ويتصرّفون حسب هذه البراديغمات المحفورة ثقافيّا فيهم، والمنظومات الفكريّة مرتّبة جذريّا بفضل البراديغمات".[3]***

نلاحظ أنّ موران هنا يحاول إنجاز صياغة جديدة لمفهوم البراديغم، يمكنه من استيعاب كافة العناصر الثورية التي ضمنها نصوصه المفصلة في سبيل بلورة مفهوم جديد لفكر التعقيد؛ أي أنّه يحاول التّأسيس لمبادئ جديدة يقوم عليها أنموذجه الارشادي الجديد، ويجعل إدغار موران للبراديغم عددا من السمات.**

---

[1] إدغار موران، المنهج الأفكار(الجزء4)، المصدر السّابق، ص315-316.

[2] عبد الرحمان محمد طعمة، الابستمولوجيا التكوينية للعلوم: مقاربة بينية للنموذج اللساني المعاصر، المرجع السّابق، ص17.

[3] إدغار موران، المنهج الأفكار، المصدر نفسه، ص316.

*تعرّف على طبيعة البراديغم عند إدغار موران ، المصدر نفسه، ص317-320.

** إدغار موران، المصدر نفسه، ص321-325.

الفصل الثّالث:

المعرفة من المنهج إلى الموضوع

المبحث الأوّل: بيولوجيا التّعقيد

المبحث الثّانيّ: إبستمولوجيا التّعقيد

تمهيـــــــــــــــــــد:

نجد عند كانط وبالتحديد في مقدمة كتابة نقد العقل الخالص ما يشبه العتاب للفلاسفة الذين وثقوا في العقل ثقة عمياء حتى جعلوه أداتهم المفضلة لكل نقد موضوعه المعرفة، وهو عتاب فحواه إعادة النظر في كل هذا التراث المعرفي، من أجل إخضاع العقل نفسه إلى النقد، فهل كان كانط بهذا أول من مهد السبيل للانتقال من توظيف العقل في نقد شتى المعارف، إلى جعله هو نفسه موضوعا للنقد؟

المبحث الاول : بيولوجيا التعقيد :

المطلب الاول : تصور ادغار موران لفهم الحياة :

يستشهد **إدغار موران** بأقوال كل من **رينيه دومال*** : أنّ الوعي له دور كبير في التّسطير العقلانيّ للبشر في هذه الحياة، **وكلود لوفور**** : الذّي يرى في التّعقّل أسباب كلّ أزماتنا؛ فالطّريقة الصّحيحة للتّعقّل والتّفكير الصّحيح هو مايؤدّي إلى التطوّر للمعارف البشريّة والحياة أجمع، **وبوريس ريباك***** : الذّي يرجّح موران بل ويؤيّد نفس الموقف المُقال عليه؛ أنّ التّعلّم هو أساس كلّ شيء، وأنّه البيئة التّي عليها ينشأ عليها كلّ شيء ويؤول لها كذلك، **وجيوفري فيكرز******: أين يشير موران بهذا القول إلى المعرفة الابستمولوجية وأهمّيتها البالغة في معالجة التّعقيد الكامن في الواقع الحياتيّ؛ كي يستهلّ طرحه ويُثبت هذه النّقاط التّي كانت بشكل أو بآخر سببا وضرورة في تناوله لهذا الطّرح الابستمولوجي.

- **رينيه دومال :(** ***يستحيل التفكير في الزمن وسر خلق العالم من دون وعي ممضّ لحدود الذكاء البشري*** **)**[1]

[1]إدغار موران، المنهج: أنثروبولوجيا المعرفة(الجزء الثّالث)، جمال شحيد المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2012، بيروت ،ص7

* رينيه دومال (1908-1944) René Daumal: كاتب وناقد وشاعر فرنسيّ سيرياليّ.

– **كلود لوفور**: ***(إن أردنا أن نعرف الوضع الراهن للإنسانية بعامة وأزمة ثقافتنا بخاصة يترتب علينا أن نتبين أننا نجحنا و أخطأنا للسبب نفسه حصرا و أعني بذلك طريقة تعقّلنا)***[1]

– **بوريس ريباك** ***(السّموم النّاجمة عن التّعلم هي أخطر من السّموم النّاجمة عن نفايات التصنيع وإرباكات الإعلام هي أخطر من ارباكات الآلات والأدوات وإنّ سوء هضم العلامات هو أخطر من التّسمم الغذائيّ)***[3]

– **جيوفري فيكرز**:***(المشكلات الحقيقية هي كالتالي: كيف يستطيع هذا الجانب من الواقع الذي يبدأ بالوعي أن يتطابق مع هذا الجانب الآخر كما تصف الفيزياء و الكيمياء)***[4]

يقول موران : ***" المعرفة هي إذا ظاهرة متعددة أي أنها بشكل متلازم فيزيائية وبيولوجية ودماغية و ذهنية ونفسية وثقافية وإجتماعية في آن"***[5]

حيث يرى بأنّه على قدر ما تكون الحرب الفكريّة للتعليم العالي والجامع العلمي، إلاّ أنها على نفس القدر في أحداث قطيعة المعرفة العلميّة، أنّنا ننسى أنّهما يؤدّيان إلى بتر المعرفة، أي أنّهما يؤدّيان إلى ظلاميّة جديدة–***(ولأن الجامعة والبحث العلمي هما الملاذان الطبيعيان للحرية الفكرية، ويسمحان بالانحرافات واللاإمتثاليات، ويتيحان استيعاب الّتقصير الجامعي والعلمي، فاّننا ننسى انّهما يؤدّيان الى بتر المعرفة، أي أنّهما يؤدّيان الى ظلامية***

[1] ادغار موران، المنهج(الجزء الثالث)، المصدر السّابق، ص8

3 ادغار موران، المنهج(الجزء الثالث)، المصدر نفسه، ص نفسها.

4 ادغار موران،المنهج (الجزء الثالث)، المصدر نفسه، ص9

[5] إدغار موران ،المنهج: أنثروبولوجيا المعرفة ، تر: جمال شحيد المنظمة العربية للترجمة،ط1، 2012، بيروت، ص23

جديدة_ إدغار موران –) [1]، ومنه يرى موران بأنّ الجهل نمى أو أصبح ينمو في المعرفة ، ***فلم تعد المعرفة التّي يروّج لها منتجي التّنوير معرّفة حقّة، يظنّون بأنهم يصنعون التّنوير*** [2]

كذلك جهل أهل العلم بالعلم الصحيح، يجعلهم في قيد من مسك لجام الأمور، لما لها من سلبيات ناجمة عن علمهم، لأنها تسجننا مرارا داخل شباكها دون علم منّا .

إنّ العقل ذاته غير كامل، وإنّ هذا العقل نفسه حسب ادغار موران، في صدد اكتشاف نقطة سوداء في جوفه ما يطرح عليه الكثير من الأسئلة، حول حقيقته وماهيته وموقعه من كلّ ما يحدث في الكون، أين تصبح الحقيقة التّي نألفها محضا غامضا من الحقائق التّي لا نعلم أين نصنّفها وكيف نسمّيها، ذلك الأمر الذّي يستدعي أنّ الحاجة لمعرفة الحقيقة، وإن كانت الحقيقة حقيقة البحث في طبيعة المعرفة وحيثيّاتها .

كذلك، إنّ الغوص في أعماق المعرفة لتأطير معارف جديدة عن هاته المعرفة، قد توقعنا في مأزق لا مخرج منه، وتدخلنا في دوّامة من المجهولات، ونقض لكلّ معروف ومعلوم وبالتّالي يُدخلنا غمار الإشكال في هل كلّ ما هو مألوف لدينا هل هو مألوف حقّا ؟ وهل هو المعرفة بذاتها ؟

لانعلم بعدُ مآل معارفنا، وإن كنّا في الطّريق الصّحيح لها، فالشّك في أنّ الجهل هو الحقيقة، والمعرفة بذاتها، أصبح محملا جدّيا يقصي مطلقيّة مألوفاتنا ومعارفنا، بالإضافة إلى أنّ كلّ معرفة تتضمّن علما، وكذا الكفايات والنّشاطات المعرفيّة البشرية، والتّي بذاتها تقتضي جهازا معرفيّا هو الدماغ، الذّي هو آلة بيولوجيّة هائلة، وهو بذاته يقتضي الوجود

---

[1] – ادغار موران، المنهج، المصدر السابق، ص 25

[2] – إدغار موران، المنهج، المصدر نفسه، ص نفسها.

البيولوجي لفرد من الأفراد، وينظر موران إلى المعرفة **بأنّها *متعدّدة الأبعاد، متلازمة فيزيائية، كيميائية، بيولوجية ودماغية، نفسية، ثقافية، اجتماعية***)[1]

إنّ اعتلال المعرفة ماهو إلّا نتاج تفكيك المعارف وتجزيئها، الذّي تأثيرهما ليس حصرا على معرفة المعرفة فقط، وإنّما يتمادى إلى مدى إمكانيّات معرفة ذواتنا، والعلم " **يُحدث هذا الإعتلال المعرفيّ، الذّي تحدّث عنه "غوسدورف** Gusdorf*"

علما أنّ المعرفة في عمليّة تحقيقها لأعظم ما يمكن، تُحدث لنا بالشّكل ذاته ظلاميّات جديدة، من الجهل المحدق الذّي يصبو في اعتلالات جديدة، هذه الظّاهرة التّي تطرح لنا مشكلة حيوية في مجال الحضارة، حيث يقول ادغار موران ***ان التقدم قد اصبح يتوقف في الوقت الراهن على الوعي الانساني""***[2] و هي ظاهرة بوجهين ،

فالمعرفة بالرغم من خضوعها لمبادئ العقل البشري، إلاّ أنها تفلت منه بشكل ما، ذلك ما يجعلنا في تهديد سيطرة المعرفة المعاصرة علينا، أكثر ما نحن بمسيطرين عليها.

أزمة الأسس التي وقعت فيها المعرفة ، بدأت أوّلا في الفلسفة، من البحث المعتمد على أساس مؤكد للمعرفة، والذّي ينتهي دائما إلى اللّايقين، وهي الحدث الأكبر في القرن

---

[1] إدغار موران، المنهج :معرفة المعرفة ،المصدر السّابق، ص23

*جورج غوسدورف (1912-2000) : هو فيلسوف وابستمولوجي فرنسي كان تلميذ غاستون بشلار في المدرسة العليا للأساتذة في باريس وعمل مدرسا في جامعة تكساس الأمريكية في هيوستن وفي مدرسة الدراسات العليا في منتريال بكندا مؤلفاته :

اكتشاف الذات 1948 ، التجربة الإنسانية للتضحة 1948 ، بحث في الوجود الأخلاقي 1949 ، ذاكرة و إنسان1951...

[2] – إدغار موران، هل نسير الى الهاوية، تر عبد الرحيم حزل، المغرب، افريقيا الشرق، 2012، ص46.

التاسع عشر ميلادي، ألا وهو تأزم فكرة الأساس، وتوالت بعدها شكوك الفلاسفة، وإطاحة العديد منهم لبعض الأسس المعرفيّة .

في حين أنّ العلم كان قد وجد الأساس التجريبي، المنطقيّ لكلّ حقيقة، وظهر على أنّه الانعكاس الحقيقيّ للواقع نفسه، بواسطة الاستقراء، معتمدا على البرهان المنطقي لتسنين القوانين العامّة، بعد ذلك رأى الفلاسفة وبعض من أهل العلم، أنّ الفلسفة لم تعد بحاجة إلى الاعتباطيات والتبجّح الكلاميّ الزّائد في الماورائيات، ماحاولوا تحويل الفلسفة إلى علم ***(كما زعمت حلقة فيينا 1925-1936 تأسيس اليقين الفكري على "المذهب الوضعي المنطقي "***)[1]

حيث أقام **فيتغنشتاين*** مشروعه على اللغة، و**هيلبرت**** على المستوى التنظيمي للنظريات العلمية)[2].

ومنه أظهرت الدّراسات أنّ تخليص الفكر من كل العيوب التّي تشوبه، تهدّد بنيته الفكرية كذات قائمة بذاتها ، وعليه تمّ سقوط امكانيّة التّنظير لأسس مطلقة لهذه المعرفة، بحكم قصور كل من التّحقق التجريبيّ والتّحقق المنطقيّ.

فـ "**غوتلوب فريجه**"***على سبيل المثال، كان يُعتبر بمثابة حلقة العبور الى المشاريع التأسيسيّة، التّي قامت عليها الفلسفات العشرينيّة المعاصرة، حيث" ***حوّل البحث الفكري المنطقي حول قضايا اللغه، متّخذا وجهات تحليليّة وتأويليّة مختلفة(كالذريّة المنطقية الوضعية المنطقية التحليليات البيانيات..)***"[3] وعليه ذهب الفلاسفة المعاصرين إلى

---

[1] - إدغار موران، المنهج :معرفة المعرفة'(لجزء3)،المصدر السّابق، ص27.

– ادغار موران، المصدر نفسه.[2]

[3]الحسين اخدوش، اللغة ومسالة تمثل العالم :فيتغنشتاين متوسطا فريجة و هيدغر، معنى، 29 اغسطس ،2021.

* فيتغنشتاين: 1889-1951: فيلسوف نمساويّ بريطانيّ عمل أساسا في المنطق وفلسفة الرّياضيّات وفلسفة العقل وفلسفة اللغة، يعتبر من أعظم الفلاسفة.

الخوض في ادراك طبيعة الاشكالات، التّي أفرزها هذا النّموذج النّظري، حيث إعتبر فريجه، عالم الأفكار مستقلا وبريئا من كلاسيكيات الفكر العادية، وأكّد على ضرورة البحث عن شكل اخر، ممنهج بصرامة، يُمكنّنا من عبور بوابة الافكار، التّي ظنّنا يوما بأنّنا تمكنّا من مسك لجامها، **عبر تعزيز دور اللغه، في تصويب افكارنا وتصوّراتنا و *تجاوز تصور كانط القاضي بعدم الركون الى اللغه*** "[1] فيما يخص الموضوعات التّي يستند عليها الفكر، او التّي يقوم عليها.

إنّ تأثير الواقع على جميع أشكال التّقدم في المعرفة، فتح فجوة عصية على الفهم، واضطرنا إلى قبول عدم معرفة المعرفة ذاتها، والّتقرب من شيء لا نعلم كيف نسميه، يتحدّى كلّ سابق لنا؛ ذلك ما أدّى إلى إضافة أزمة أسس المعرفة الفلسفيّة، وأصبحتا معا أزمة أنطولوجية في الواقع، تخلو من المطلقية، لكن بدون شكّ فهي نسبة المعرفة، وبالّتالي فمعرفة المعرفة لابد من عدم خلوها من الشك والنسبية، بل هي بكلّ يقينية غير يقينية ونسبّية جدا .

المطلب الثاني : الانفتاح البيولوجي والانساني والاجتماعي :

ادغارموران : يرى بأنّ المعرفة لا تستطيع أن تكون دون الحياة البشرية، والأواصر الإجتماعية، وذلك يعود إلى فعل المعرفة، الذّي بطبيعته مزيج بيولوجي دماغي وإجتماعي، حيث يحاول موران التّمهيد لقابلية استنباط فكر جديد، بخواص لاغية لكلّ أساس معرفيّ سابق عليها، معتمدا في ذلك، على ما أتى به كل من *منطق" تارسكي *"* و*" نظرية غوديل** Das Nachdanken '* [2]

**هيلبرت :1862-1943: عالم رياضيات ألمانيّ، يعتبر أحد أكبر رياضيي القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

[1] الحسين اخدوج، المرجع السابق.

[2] الفريد تارسكي: د محمود محمد على محمد,مفهوم الصدق عند الفريد تارسكي،,دار الوفاق للطباعة و النشر ،باسيوط,2010م.

*تاريسكيّ: 1901-1983: عالم رياضيات و منطق وفلسفة اللغة روسي.

**غوديل : 1906-1978: منطقيّ ورياضياتيّ وفيلسوف وفيزيائيّ نمساوي/أمريكيّ.

قد بذل موران جهدا نقديّا معتبرا للدّفع بالطّريقة النّقدية الكانطيّة، إلى أفق أكثر تفصيلا؛ إذ يتّبع موران في أشكلة موضوعاته، طريقة تعزز مكانة الوعي، على حساب الوصف اللغوي، وهذا ما أشار إليه كانط* : ***في"الاستنباط المتعالي للمقولات"و الذي كتبه للطبعه الثانيه ل "نقد العقل الخالص"سنة1789بحيث اعتبر علاقة الفكر بالوعي اعتباطية.."*** [1]

كما قال موران : "***لكن معرفة المعرفة لم تظهر كمشكلة كبرى، إلّا مع الثّورة الكوبرنيكّية التّي فجّرها إيمانويل كانط الّذي جعل من المعرفة الموضوع المركزي للمعرفة*** "[2]

.

هاته معرفة المعرفة التّي ينشطر فضاءها ما بين فلسفي وعلمي، تكتسي حلّة العلم دون التّخلي عن التّساوي الفلسفيّ، تتأرجح ما بينها حسب ضرورتها كلّ مرة، حيث ليست هناك حدود مادّية ولا طبيعيّة ما بينهما العلم والفلسفة، فــ مهما اجتاحت مظاهر البعد الفرق بينهما، إلّا أنّهما يشتركان في خواص العود إلى التقليد التقدمي ذاته، "***الّذي تعتبر ديمومته ضروريّة لحياه كلّ منهما " قول بوبر*** *[3]

بالإضافة إلى رغبة الفلاسفة في أن تصبح الفلسفة " معرفة المعرفة العلمية ووعي لذاتها، فإرادة الفلاسفه هاهنا، ارادة مبرّرة وواضح مآلها، بعدد حجج العصر التّي هي فيه، والمغاير عمّا مرّت عليه، في حين لاننكر أنّ تطبيق المنهج العلمي، كان موجودا منذ فترة ليست بقليلة، وإضافة على ذالك نأتي بذكر "**هيدغر** ***" ***الّذي له كلّ القناعه الفكريه في أنّ حقيقة الوجود لا تمنح نفسها لارادة الهيمنة لدى الانسان***"[4]، حيث يرى أنّ كلّ موجود

---

[1] Kant،,Critique de la raison pure،,tr de Jules Barni,Flammarion,paris,1976,p159.

[2] – إدغار موران، المنهج :معرفة المعرفة'(لجزء3)،المرجع السابق ، ص. 34

[3] – ادغار موران، المرجع نفسه، ص36.

[4] Heidegger(M),Introduction à la métaphysique,tr Gilbert.Kahn,èd Gallimard,paris,1967,p68.

الّما يكون معرّضا للاستغلال، تلك النتيجة التّي يعود سببها في محاولة الانسان للسّيطرة في هذا العالم، حيث لا تنفك غريزته هذه في تعريضه للاذى الدائم .

الابستمولوجيا الكلاسيكية نذرت نفسها لنقد شروط المعرفة العلمية وطرقها، حيث تفضح صلاحية أشكال الشرح، ووجاهة الأشكال المنطقيّة للإستدلال، وشروط استعمال المفاهيم والرموز، ومع أنّ هذه الإبستمولوجيا ترفض فحص النتائج، أي المعارف العلميّة بحد ذاتها، فإنّها كمحكمة داخلية وخارجية، تنظر في قضية العلم، وتستطيع إحالتها إلى محكمة النّقض، لأنها خرقت الاصول .[1]

ينظر موران إلى أنّ الابستمولوجيا، أو بالأحرى أنه ارتأى وجوب إعادة تنظيم الابستمولوجيا، للارتقاء بمستويات معرفة المعرفة، ذلك من خلال الغوص العميق في العلاقة، ما بين الابستمولوجيا والعلوم المعرفية من كلتا الجانبين؛ الابستمولوجيا موضوعا للعلوم المعرفية، وكذا موضوعية العلوم المعرفية للأبستمولوجيا من جهة اخرى، وذلك عبر تعقيد الابستمولوجيا،

ووجهات النّظر الخاصّة بها، فتح آفاق غير محدودة في مجال النّظريات الابستمولوجيّة دون تجاوز الابستمولوجيا الكلاسيكّية (التقليديّة)، إلى تدرج سلّم التّعقيدات فيها، الذي قد **يمكنها من إحداث ثورة هوبلية في الابستمولوجيا، نسبة لهابل Habbleحيث أظهر بأنّ**

*كانط: 1724-1804: فيلسوف ألمانيّ.

** هوبر: 1882-1967: رسّام أمريكيّ واقعيّ يصوّر المشاهد العاديّة من حياة المدن.

*** هيدغر: 1889-1976 : فيلسوف ألمانيّ.

[1] إدغار موران ،المنهج: معرفة المعرفة(أنثروبولوجيا المعرفة) ، تر: جمال شحيد المنظمة العربية للترجمة،ط1، 2012،بيروت ، ص40.

الكون لا مركز له والابستمولوجيا المركبة لا أساس لها [1]، للوصول إلى ابستمولوجيا متطورة وأخيرا بلوغ الابستمولوجيا الكلّية التّي تنخرط في كل شيء، له علاقة بها علميا ومعرفيا وتطبيقيا، وأنّ تتضمّن كلّ ما سبق من الابستمولوجيّات.

يقول إدغار موران بضرورة الفحص والتّمحيص، في معالجة المشاكل الكبرى التّي أتت نتيجة للتّطورات العلميّة، دون الاستنتاج المبكّر أو الاستدلال الخاطئ المشين، والخروج بتاتا من موضوع الموضوع ذاته .

المطلب الثالث : المنهج :

يرى إدغار موران أنّ المنهج مغاير للمنهجية، وأنّه متضمن لها (منهج = /منهجية) ، حيث أنّ الكتابة حول معرفة المعرفة، تستدعي الاستعانة بمثل هذا العنوان العريض، لكنّ قد يعترض القارئ الفاحص متسائلا: أليست الصّياغة التي اقترحها موران لكتاب المنهج مجرد تلاعب بالألفاظ. يُراد منها لفت الانتباه إلى أهمية المشروع الفكري لإدغار موران.

تبني منهج ما أو كما يقول بناء ذاتي لمنهج ما، يتوخّى الوصول إلى فكر ***لا اجتثاثي*** **قدر الامكان**[2] ، وهو فكر يدرك معنى الاجتثاث*، الذي هو صلة التّواصلية مع الواقع.

المطلب الرابع : بيولوجيا المعرفة :

يرى **موران** بأنّ المشكلة المعرفيّة أساسا تتمركز في الحياة، ففكرته هذه غير مستوحاة من مذهب بيولوجي قد لا يلقى ثناء فلسفيا أو لا يتفق معها اطلاقا – الفلسفة – وإنّما تمّ طرح إشكال العودة إلى الأصول، وبذلك نعني التعرّف على جذور المعرفة في

---

[1] - إدغار موران، المنهج :معرفة المعرفة'(لجزء3)،المصدر السّابق، ص41.

* عدم الإكتمال الكوني مع هابل ومع الاكتمال الكوني الإناسي مع بولك اللذين أتيا ليؤكدا لنا شعورنا بعدم اكتمال كل حياة و بالضرورى أصبح هناك عدم الاكتمال في صميم الوعي المعاصر ، أنظر أكثر إلى كتاب إدغار موران – معرفة المعرفة – ج 3، المصدر نفسه، ص 50

[2] - إدغار موران، المنهج :معرفة المعرفة'(لجزء3)،المصدر نفسه، ص 47

الفلسفة، وإشهادا على ذلك يقول **ديلتاي**** "***بأن العمليات الأساسية للمعرفة تنبع من الحياة*** "[1] ، ومنه، فالفكر يستحيل أن يلتفت إليها، كذلك **هوسرل***، الذّي يرى نفس ما رآه **ديلتاي**، بأنّ كلّ المفاهيم والإشكاليّات والتّساؤلات المتعلّقة بالوعي، ما هي إلّا حركة ظهرت من نقطة انطلاق، ***هي عالم الحياة Lebens welt***[2]

لكن **هوسرل** لاحقا على ماقاله، لم يستطع تحديد أصول المعرفة ولا جذورها، ذلك لعجزه تصور الحياة والانتهاء منها، ذلك الشّيء الذّي يدفعه إلى التّحليق في سماء المعرفة البيولوجية، أو بالأحرى بيولوجيا المعرفة، لأنّ هناك اختلاف واضح يظهر بتجل، لدى دارس الفلسفة أو المنظّر لها، الفرق ما بين المعنيين، فالمعرفة البيولوجية تعنى **بعلم** ***Biology***[3]***. الأحياء أو البيولوجيا*** .

في حين أنّ بيولوجيا المعرفة التّي نحن في صداد دراستها، وكل ما درسناه أو ما سنتناوله لاحقا سيوضح الاختلاف بينهما، ومنه نذكر بالاضافة إلى **ديلتاي** و**هوسرل**، **بياجيه**Piaget، الذّي بدوره دخل في غمار البيولوجيا، ليجد أنّ شروط المعرفة

– إدغار موران، المنهج :معرفة المعرفة'(لجزء3)،المرجع السّابق، ص[1]57

*اجتثاث: مصدر اجتث ، نقول اجتثاث الشجرة : بمعنى اقتلاعها من جذرها و استئصالها من أصلها، معجم المعاني الجامع.

**ديلتاي: 1833–1911 : فيلسوف وطبيب نفسيّ وعالم اجتماع ألمانيّ.

:(عالم العيش) أو عالم الحياة اليومية ، أنظر إلى الفصل الثالث من المبحث الثاني (التأسيس الفينومينولوجي لعالم العيش Lebens welt ، هوسرل إدموند الثقافي في فينومينولوجيا التجديد ، كريمة بوستة : من المرجع الآتي أدناه [2] جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، 2018/2017 ، ص(115–92).

Raven , PH , JOHNSON ,GB Biology ,Fifth Edition ,Boston : Hill Companies , 1999,pp,1058

إدغار موران، المنهج :معرفة المعرفة'(لجزء3)،المرجع السّابق، ص57. [3]

في الواقع، تستنتج أو تصدر عن التنظيم الحيّ ومبادئه الأساسية، حيث يقول في كتابه [1]:**(التقابلية البنيوية القائمة بين التنظيمات البيولوجية و المعرفية) :**

" ***عاجلا أم آجلا يجب أن تساعدنا البيولوجيا لنعرف كيف تكون البنى المنطقية الرياضية ممكنة و كيف تتلاءم بشكل فعّال مع البيئة الخارجية*** "[32]

إنّ هذا التنظيم الحي الذي ذكره بياجي له معنى أعمق مما قد نتصور حيث أن فكر بياجي تبلور قبل نضوجه أساسا و لمّا تمّ الأخذ بهذا المصطلح و دراسته ظهر لبّ ما كان باطنا يستدعي وجود البعد المعرفي الملازم للتنظيم الخلوي (الحيّ) ،فقد" ***نشر اول بحث في علم الخلية من قبل(روبرت هوك)عام1667 حيث استعملت كلمة خلية بمعناها البيولوجي اول مرة..***" [4]

حيث أنّ البيولوجيا المعاصرة قد اضطرتنا إلى التعايش مع فكرتي البرمجة والإعلام واللذان يستلزمان الإبحار في محيط يغلب عليه النظام الحوسبي ويتفرع في كل لتر منه ، حيث قد قفز كل من الإعلام والبرمجة من الحاسوب كآلة اصطناعية إلى فترة الاحتضان داخل الآلة الحية البيولوجية ، ولمّا نذكر مصطلح الاحتضان أو الفترة الحاضنة فنعلم كجزء من هذا النظام الحي أن فترة ما قبل التجذر والتّنوع كالبذرة لمّا تنبت وتزهر أو مثال الحيوان لمّا يضيف إلى هذا العالم مزيدا من أصوله كلّ على حدا ذلك ما تفعله الحوسبة هاهنا فكيف ذلك ؟

---

[1] – سعيد محمد الحفار "الحياة علم " الموسوعة العربية،ط1، سوريا، 1996، ص692.

[2] إدغار موران، المنهج، المرجع نفسه، ص58.

*هوسرل : 1859–1938: فيلسوف ألمانيّ ومؤسس الظاهريات

[4] سعيد محمد الحفار، الحياة علم، الموسوعة العربية، المرجع نفسه.

إنّ الحاسوب معروف تاريخيا كآلة مادية تم اختراعها عام 1943 والذي هو جهاز حوسبي يستطيع القيام بعمليات شديدة التنوع وكذا التحكم بمختلف النشاطات العلمية والتنظيمية و المعرفية و التشخيص والاستدلال.[1]

كذلك يستطيع الحاسوب القيام بأكثر ممّا قد يستطيع الكائن الحي القيام به من تبنّي مختلف الاستراتيجيات عبر تركيب مناهج منطقية ومناهج تفسيرية و غيرها مع توقع أن يصدر منه العديد من الإصدارات العصرية مع الأجيال القادمة التي قد لا تخطر على بال أحد منّا حاليا ، حيث يقول موران : ***"إن العالم أصبح يتطلب أدوات و أطر و فلسفات و علوم جديدة لفهمه و هي الغائبة كليا عن الابستمولوجيا التقليدية "*** [2]

ومنه" ***يقترح موران تصور الحوسبة على أنها مركّب منظم منتج وطابع معرفي يشمل عنصرا إخباريا و عنصرا رمزيا ذاكريا و عنصرا برمجيا*** "[3]

ومنه فالحوسبة لا يمكنها أن تقتصر على الحساب الرقمي فقط .كما لا يمكنها أن تكون معلومة فقط كما يظهر لنا أنها تتحكّم بالطاقة عن طريق البرنامج بل إن المركب الحوسبي الذي يتضمن المعلومة المبرمجة هو الذي يتحكم في الطاقة فلولاه لما تم تنفيذ أي برنامج لأن هذا الأخير يقتضي حوسبة كي يتمّ.

وبهذا يظهر قصور مفهومي المعلومة والمعلوماتية التّي تغطي العمليات المعرفية المعقدة التي ينجزها "الحاسوب " حيث تتضمن الحوسبية بعدا معرفيا شاملا للأنشطة

- ادغار موران، المنهج(الجزء الثّالث)، المصدر السّابق، ص 59. [1]

[2] إدغار موران، الفكروالمستقبل : مدخل إلى الفكر المركب، تر أحمد القصوار ومنير الحجوبي، الدار البيضاء دار توبقال للنشر ، ط2004 1، المغرب، ص 6

2- إدغار موران ، أنثروبولوجيا المعرفة ، تر: جمال شحيد، المنظّمة العربيّة للترجمة،ط1، 2012،بيروت ،ص(62-61).

*سيمون دي بوفوار: 1908-1986 كاتبة ومفكرة فرنسيّة، وفيلسوفة وجوديّة، وناشطة سياسيّة..

التطبيقية والتنظيمية بالإضافة إلى تعرضها للعديد من المشاكل . وبذلك يظهر التنظيم الحوسبي على شكل معالج للمشاكل

عن طريق المعلوات و الرموز ، حيث(**Simonيقول سيمون**) أنه يشبه كفاءة عامة

هائله كي يستطيع أن ينطبق على مشاكل متنوعة وخاصة..

وهنا ينبّهنا إدغار موران إلى سؤال يجب علينا طرحه، وهو إن كان هناك بعد معرفي في كل عملية حوسبية، والحوسبيّة صالحة لشتى النشاطات المعرفية وبالتّالي تأخذ المعرفة شكلا من أشكال الحوسبة، إذا ألا يجب فرض الحوسبة كمشكلة يجب حلها ؟

ففي حين افتراضها كعلم للحوسبات ضرورية لكل معرفة كما اقترح **Gordow Pask غوردن باسك** (1928-1996مؤلّف إنجليزيّ، مخترع، عالم الانترنت وطبيب نفسيّ)، ستصبح بالصّورة ضرورية لكل تنظيم يتضمن بعدا معرفيا لحل كل مشاكله وهذا هو حال التنظيم الحيّ.

المبحث الثاني :ابستمولوجيا التعقيد :

المطلب الاول :الحوسبة الحية

إنّ فكرة التّنظيم الحي قد أخذت المكان الذي كان تشغله فكرة المادة الحية .ذلك الذي سمح باكتشاف وكريك Krick واتسون Watson أن يطبق التّنظيم الترسميّة السّيبرنتية لآلة من اللواتي تخضعن لبرنامج معلوماتي، حيث يندرج هذا الأخير في بنية الADN المكون للجينات فأصبح المرجع البيولوجي الأكبر لسنوات (1950-1980) والذي يحويّ الحوسبة .[1]

ومنه : كان على الحوسبة الحية أن تعالج مشكلات طرق العيش حيث هي مشكلات البقاء على قيد الحياة والتّي تتمثل في : العيش ⟷ البقاء

[1] ادغار موران، المنهج: انثروبولوجيا المعرفة، المصدر السابق، ص64.

و ذلك ما يعنى باستبعاد الموت على Bichat بيشا ، و ذلك مذكور في أم كتب موران كذلك هناك (حياة الحياة) والذي يقول فيها :" ***بأن الحياة هي عبارة عن مجموعة وظائف تقاوم الموت***"[1]

وهو عبارة عن احتساب حي يحضّر لحياة متجددة و يعيد تنظيم الآلة الحية .

فمشاكل العيش ⇄ البقاء الكبرى ما هي إلا نتاج مشاكل الغذاء و الدفاع داخل البيئة الهشة ، ومنه الكائن الحي يحاول حوسبة بيئته واستخراج المعلومات التي توضح له ما يساعده و ما يقضي عليه عن طريق التقرب من الأشكال المشابهة له و المغايرة عليه و احتساب كل ما يجري معه ذلك ما يكوّن لديه معلومات تلك التي تمكنه من تحديد سلوكه حول تلك الأشياء (من اقتراب أو هروب)..

وعليه : فإن الحوسبة الحية و في آن تنتج الحياة و تستجيب لحل مشاكلها

إنتاج الذات ⇄ إعادة إنتاج الذات / العيش ⇄ البقاء[2]

إنّ هذه السّمة التي تتميز بها الحوسبات الحيّة سمة معرفية ذاتية لا تختلف عن النشاطات التنظيمية الحيوية للإنسان ، ومنه لتوضيح التّمايزات ما بين الحوسبة الاصطناعية والحوسبة الحية يجب عمل مقارنة للتنظيم الإصطناعي بالتنظيم الحي و مقارنة الآلة الاصطناعية بالآلة الحية .

اولا : من صمّم وصنع الآلة الاصطناعيّة هم البشر في حين أنّ الآلة الحية تنحدر من انقسام البكتيريا .

ثانيّا : تم برمجة الآلة الاصطناعية وتلقّيها برنامجها ونظامها من البشر إلّا أن برنامج المادّة الحيّة فينتقل من واحدة إلى أخرى دون معرفة مصدرها .

Edgar Morin [1] , La vie de la vie 1985, t2, pp ,396

[2] -ادغار موران، المنهج(الجزء الثّالث)، المصدر السّابق، ص66

ثالثا : قابلية تطول الآلة الاصطناعة بتطور المجتمعات البشرية و عملهم عليها إلا أن الآلة الحية فتتطور برامجها الجينية و تتحول بفضل عمليات تطورية معقدّة .

رابعا : تنتج الآلة الاصطناعية أشياء و قطعا و آثارا و نتائجا خارجية عنها في مادتها و غايتها في حين أن المادة الحية تنتج ذاتها فقط (نسخ عنها).

وأخيرا : الآلة الاصطناعية لا تستطيع التكاثر و لا الإنجاب في حين الآلة الحية تتكاثر والاصطناعية منظمة من الخارج (من الغير)إلا أنّ الحيّة تنظّم ذاتها بذاتها .

نذكر إضافة إلى ذلك نقطة مهمة جدا أن الآلة الحية تحوي داخلها تنظيم ذاتي هو التنظيم البيئي عكس الاصطناعية التي تقيم في بيئة خارجية عنها (غريبة) والأولى أكثر هشاشة وعطبا من الثّانيّة لأنّ الأولى مرتبطة بعلاقتها البيئية المرتبط بالنظام البيئي لكنّها مستقلة عكس الاصطناعيّة ، ومنه نعي بشكل آخر أنّ : الحوسبة الحيّة هي في آن منظمّة ومنتجة وسلوكية ومعرفيّة، كالبكتيريا مثالا واضحا في كائنه وآليته وحوسبته، حيث لا يتميز الحاسوب عن الآلة، ولا تتميّز الآلة عن الكائن، وبذلك لا يختلف البعد المعرفي للحوسبة عن الكائن الحي .

ومنه نستنتج أنّ الفرق المعرفي ما بين الحوسبة الاصطناعية والحوسبة الحيّة، ظاهر يتجلى في أنّ الآلات تحل مشاكلنا، لكن ليس لها القدرة على حلّ مشاكلها إلّا بتدخل الآلة الحية بعكس هاته الأخيرة، التّي تناضل محاربة لحل مشاكلها، ومن أجل نظامها الخاص وإنتاجها وتكاثرها حلاّلة للمشاكل وتعالج مشاكلها .[1]

وبالتّالي لمّا يقول أحد بأنّه يحوسب، فبالتّأكيد أنّ الحوسبة الحيّة الخاصة بالكائن، هي نفسها حوسبة الذّات، ومنه يربط ادغار موران مفهوم الحوسبة بالمفهوم الأنطلوجي للذّات

– "تعرف أكثر على الفرق ما بين الآلة الحية و الآلة الاصطناعية " إدغار موران ، معرفة المعرفة ، ج3 ،المصدر السابق، ص(67– 68).[1]

فكلما حوسبت كان وجودها مؤكدا و معقولا فكل تنظيم حي يعمل بفضل عملية حوسبة أو بناء عليها ، وتماشيا مع ما تم ذكره فالحوسبة ليست بمفهوم أولي أي أنه لا يسبق الحياة بل يتماشى معها و من البديهي أن نستنتج بشكل نهائي أنه ليس مفهوما نهائيا و لا ازليا..

وبهذا الصدى نلحظ أن الحوسبة بالنسبة للكائن متعدد الخلايا (النباتات) قد مكنتها من التحايل في ظروف العيش للبقاء ذلك ما نعرفه عن الكائن الحوسبي متعدد الخلايا عن ايجاد حلوله بنفسه من القيام بعمليات التركيب الضوئي عن طريق التقاط الشمس وامتصاصه للأملاح المعدنية المساعدة لنموها وغيرها ، من تكاثر كذلك من خلال استنبات واستخراج الزهور والثّمار، رغم أنّ النبات لا يملك دماغا ولا عصبا أو جهازا تواصليا إلّا أنّه يحتوي حوسبات بينية بين الخلايا المتخصصة فعلا وهكذا فجميع الظواهر المتعلقة بالبيئة النّباتية تملك حتما بعدا معرفيا.

المطلب الثاني :معرفة المعرفة :

يقول ماتورانا : ***" الحياة باعتبارها سيرورة هي سيرورة المعرفة "*** [1] ، ومنه فالحياة تعنى بكلها وكل ما يتعلق بها بحياة المعرفة ، حيث أن نموذج التنظيم في منظومة حية ما هو شبكة العلاقات التي تكون وظيفة كل مكون فيها هي تحويل و استدلال المكونات الأخرى في الشبكة و قد سمّى "**هومبرتو ماتورنا** " و " **فرانسسكو فاريلا**" هذا النموذج ب " الصّنع الذاتي " ، تصنع ذاتها باستمرار في سيرورة للحياة، حيث أنّ فهم سيرورة الحياة قد يكون الأكثر ثورية في النظرية المنبثقة حول المنظومات الحية، بما أنّها تستلزم مفهوما جديدا للعقل والإدراك ، حيث اقترح هذا المفهوم غريغوري بيتسون وقام بتوسيعه ماتورانا وفاريلا وهو يعرف الآن بنظريّة (**سانتياغو**) في الإدراك الذّي "هو **عبارة عن مجموعة من**

[1] إدغار موران، المنهج(الجزء الثّالث)، المصدر السابق، ص75.

الاليات و العمليات التي يتعرف من خلالها الجسم على العالم و بيئته على اساس المعلومات التي تعالجها حواسه"[1]

وعليه ***:" فالتّبصّر المركزي في نظرية سانتياغو هو المطابقة بين الادراك و الذي هو سيرورة المعرفة و بين سيرورة الحياة ،فالإدراك وفقا لماتورانا هو فعالية متضمنة في التنظيم الذاتي و الاستمرار الذاتي للشبكات الحية ، أي بمعنى آخر" فالإدراك هو السيرورة الحقيقية للحياة "*** [2]

حيث كتب ماتورانا : ***" المنظومات الحية هي منظومات إدراكية و الحياة بوصفها سيرورة هي سيرورة إدراك "*** [3]

ومنه فنظرية سانتياغو في الإدراك هي أول نظريّة علمية تتغلب على الفصل الدّيكارتي بين العقل والمادة، حيث تجاوزتها كمفهومين منفصلين إلى مظهرين متكاملين يمثلان ظاهرة الحياة : (المظهر السيروري والمظهر البنيوي) ، وهي أوّل نظرية علمية توحد العقل والمادة والحياة .

-حيوانية المعرفة :

تميزت الخلية الحيوانية أو المملكة الحيوانية بشكل عام، بالشّبكات العصبيّة والحركيّة العضليّة، وكلّ منها متمايز مع غيره في المستوى والدّرجة وغيرها، من الكمّ الحسّي والكيفي إلى آخره، حيث تعبّر أجهزتها العصبية أشباه أدمغة

---

[1] –Charline Viennet,Concept de baze en psychologie congnitive,p11

[2] –د صالح عبد العزيز كريم ، بحث الكائنات و هندسة المورثات ، أعمال ندوة 11 ، الكويت ، ص (107 –128)

[3] – http://maaber.50megs.com/issue_august03/deep_ecology1a.htm

*في العام 1997 ألقى فريتيوف كابرا هذه المحاضرة بمناسبة الذكرى المئوية لولادة العالم النمساوي إرون شرودنغر ، يلخص كابرا في هذه المحاضرة تأليفه حول المنظومات الحية الذي نشره قبل عام من ذلك في كتابه شبكة الحياة

(The web of life)

وتعقيدات دماغيّة متعدّدة، وكذا إن تطوّر دماغ الإنسان البدائي كان ولازال بشكل كبير حيث تراتب عنه ما يسمى : "(بدماغ الإنسان) ***(Lomo sapiens)*** العاقل "[1] والذّي بطبيعته يختلف عن الدماغ الحيواني في تنظيمه و إمكاناته حيث بقي بدائيا دائما ، ذلك ما يقتضي التساؤل عن ما يعرف بحيوانية المعرفة كنوع خاص من المعارف .

إدغار موران حاول بهذا المفهوم المزدوج الذي يربط التطورات الدماغية بالفعل الحركي و الرد فعلي مع العالم الخارجي الذي يقتصر على عمليات البحث عن الغذاء الملمّ بالبروتين ذلك الشيء الراجع إلى عجز الحيوان بعكس النبات عن التقاط الطاقة الشمسية " ذلك النقص الحيواني الذي أحدث في ذات الحيوان الأولى تبعية النبات و التي انتهت بسيطرته عليها "[2]

ومنه أدّى ذلك إلى خلق حلقة مكوّنة ذاتية وبيئية، تنطلق من الحسّي إلى الحركيّ، وعكسها صحيح، كذلك أي من الحركي إلى الحسّي وذلك ما شكّل الدماغ ما بين تطور العلاقة ما بين العصبونات الحسية (الإدراك) والعصبونات الحركية (الفعل).

حيث كلّ هذه المعالجات الحسّاسة تحدث داخل ما يسمى الدّماغ والذّي هو أكبر مركز هائل للحوسبات، وعليه فالدّماغ الحيوانيّ له علاقة بالبيئة المعاشة وبمعرفة هذه البيئة (التّهميش للبيئة)، فالمعرفة هي التّي تدفع الدّماغ إلى الفعل، فهي على حدّ تعبير موران النّور الذّي يضيء المسار في الحيلة، بالإضافة إلى وجود علاقة تكامليّة هنا مابين المعرفة والعقل، حيث كلّما عرف فعل وكلّما تقدّم فعلّيا كذلك يعرف، والفعل بنيته مكوّنة من

[1] – إدغار موران ،أنثروبولوجيا المعرفة ، تر: جمال شحيد المنظمة العربية للترجمة،ط1، 2012،بيروت ، ص 81

[2]-Edgar Moran , La méthode , La vie de la vie, Paris , 1985 , :t.2 ,pp 208-209 .

حوسبات أو نظام حوسبي يسيّره والتّي هي عن بعد معرفي "***فلا يسعنا التّفكير ولا اكتساب المعرفة من دون دماغنا***"[1]

" ***والذّي هو عضو بيولوجي*** "، ينتمي إلى هذه الحياة التّي هي عبارة عن واقع بيولوجي له عدة أشكال ويتمايز من كائن إلى آخر فهناك من ينسى أنه كائن حي ويختزل الوجود الإنساني أو المعرفة الحقيقية بالثقافية والروحية ومنه من يختزل هاتين الأخيرتين – الثقافة والروحية – بالجينات أو سلوكيات موجودة عند الحيوان والتّي تختص بها المعرفة الحيوانية ، حقا إن التفكير بهذا الجانب الحوسبي للكائنات الحية يظهر من تعقيده وتركيبه فقد لا نقدر على التفكير في هذا الواقع الطبيعي الذّي نألفه ناهيك عن معرفة أنّ الواقع مؤلف من جزيئات وذرات موجودة في الطبيعة، هو الواقع البيولوجي ندرك آنذاك أنّ علاقتنا بالعالم المادي هي أكثر عمقا ممّا كنا نظن ونوقن، بأنّ المعرفة التّي يجب علينا أن نعرفها، وأنّ نصل إليها مغايرة تماما لمعرفتنا المألوفة، ونشك أصلا في مدى معرفتنا لهذه المعرفة، وإن كانت حقا معرفة في ذاتها، ذلك كلّه دون أن نصل إلى احدى محطات الفهم التّي تبدو حاليا بعيدة جدّا عن مرمى الإحداث المعرفي هذا حيث لا تزال معرفة المعرفة مشغّلة البحث .. و بناءا على ذلك يسأل موران

سؤال : كيف نعرف التعقيد وندركه ؟ ، وإجابته تقمع داخل طيات فكره الذي جمعه في أجزائه كتابة المنهج وسندرك قريبا الفكرة التي أراد إيصالها لنا.(طالع اكثر كتاب موران معرفة المعرفة ج3)

<u>المطلب الثالث : المعرفة الدماغية :</u>

– أزمة المعرفة ،عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش ،إدغار موران ، مجلهة الاستغراب ، العدد1 ، سنة أولى ، خريف 2015م/1436ه[1]

يقول موران على قول فون فورستر أنّ المعرفة الدماغية تمثل حوسبة للحوسبات الصّغرى ففي حين تحوسب المعرفة التّوصيفات التي بدورها تحوسب الدماغ وهي حوسبات عصبية بينية – التوصيفات – وعليه فالمعرفة الدماغية هي الحوسبة الكبرى
كما يقول "***ماك كولوش "إن الدماغ آلة حوسبية*** "[1]

وتعني الحوسبات الصّغرى بالبنى العصبية، والمتوسطة ب (الإقليمية) وحوسبات بينية والتّي تتمركز ما بينهما، وعليه نستنتج أن الدّماغ، أو الجهاز العصبي الدماغي، هو حاسوب كبير، وهو الطّريقة الفضلى والوسيلة لاستمرار السيطرة والتّربع على عرش الكونيّة الحيّة.

فنذكر كمثال أنّ عمل أحد الفرق العلميّة من جامعة الولايات المتحدة، قد تسمح لعقل عملت على تطوير رقاقات، تسمى عالية مع أجهزة «ابرا »الإنسان بالتّخاطب مباشرة وبدقة الكمبيوتر، من خلال تحويل اللغة العصبية إلى لغة رقمية، ثنائية تستخدمها هاته الحواسب، ذلك الفعل البنّاء الذّي لا يتفكك يدهشنا بابتكاراته، والنّاجم عن أكبر حوسبة في الكون، هي حوسبة الدماغ، فلولاه لما بلغت المعرفة أشدها معاصرا، ولازلنا نبحث في أصول المعرفة، ونشكك فيها بغية الوصول إلى معارف أكثر حقيقة وواقعا ومطلقية ...تكون دافعا جديدا لعيش حياة تختلف عن التي نألفها.

وفي ذلك يؤكد "***فيليب ألفيليدا*** "، وهو مدير برنامج الهندسة العصبية لتصميم النّظم التّابعة لوكالة الدفاع الأمريكية للأبحاث المتقدمة "[2] أنّ الرقاقة – وهي التي ذكرناها مسبقا–

---

[1]– إدغار موران، المنهج، المصدر السّابق، ص85–86.

– اقرأ أكثر :صحيفة الكترونية ، إعداد : عبير حسين، اليوبيل الذهبي للخليج ، ملاحق الخليج /ملحق علوم وبيئة "حوسبة الدماغ " ترويض الذكاء [2]
الاصطناعي 2018/02/28، 01:21 .

يمكنها تحويل المعلومات الكيميائية العصبية، التّي تنتجها خلايا المخ إلى لغة رقمية ثنائية، تفهمها الحواسب حيث يمكن استخدامها، لمراقبة المرضى الذين يعانون اصابات في الدماغ، وهم عاجزون عن التّواصل مع محيطهم، "مشيرا إلى أن هذه الرقاقة تتحلل من خلال الخلايا، عندما تصل إلى نهاية عمرها الافتراضي، وذلك يعني أنّه لا حاجة إلى نزعها عبر عمليات جراحية"[1]

ومنـه، حقا إنّ الدّماغ أو نقول حوسبة الحوسبات، لازال يضعنا في أكثر المواقف دهشة وانبهارا، ولن يزال عن ذلك كلّما أيقنّا أنّ المعرفة التّي نعرفها ليست بالصحيحة، وأنّ هناك تلك الأصحّ منها، فالعلاقة تكاملية ووثيقة ما بين حوسبة الدماغ الكبرى، ونتاج هاته الحوسبات، ومعرفة أدقّ المعارف وأعمقها عبر المحاكاة، التّي يعمل بها الدماغ البشري. وهي محاكاة تعتمد على التعلم الذاتي، القائم على الاسترجاعية من البيئة، تتسم بالذّكاوة أكثر فأكثر مع مرور الوقت تدريجيا، ولا تحتاج إلى البرمجة التقليديّة الكلاسيكية، ذكاء حاسوبي من الدرجة الثانية والثالثة إلى المالانهاية.

حيث تنتقل عبر حوسبات صغرى أقل درجة، وفيها تبرز صفات لم تكن موجودة من قبل كلّما تم الإنتقال من مستوى حوسبي إلى آخر ، لا تنفّك تصنيف في نشاط الإدراك و الذّكاء على المستوى الشّمولي الأعظمي للدّماغ، ذلك" السّتار الذي بدأ ينكشف عن القدرات الحوسبية الهائلة التّنوع و الرّهيفة جدا مع ذلك للحشرات و الأسماك و الطيّور ..."[2]

ومنه فالحوسبة الدماغية الكبرى بطبيعتها احالية ذاتية وخارجية ، حيث يقوم بفعل الحوسبة عن طريق حوسب الأهداف والدّوافع التي لها علاقة بالعالم الخارجي عنه .

1

2 - إدغار موران ، أنثروبولوجيا المعرفة ، تر: جمال شحيد المنظمة العربية للترجمة،ط1، 2012،بيروت ،ص87

ومنه يقول إدغار موران أنّ الجهاز العصبي الدّماغي يقوم بالإدراك تحليليا أي بواسطة الكواشف الحسّية حيث يقوم بالتّوليف عن طريق الجمع والنّسب بشكل معقد والمتمثل بالتّصور وبه يتمّ تحليله للتفاصيل .

ومنه أنّ حيوانية المعرفة بدءا بأنّ المعرفة ظاهرة بيولوجية، تتطوّر بتطوّر الحوسبات الصّغرى للوصول إلى الحوسبة الكبرى، بالإضافة إلى أنّ إنسانيّة المعرفة تتجاوز حيوانية المعرفة بأشواط كثيرة ولكنّها لم تتجرّأ على إقصائها حيث تتشابه معها بنيويا وكيميائيّا ووظيفيّا – الوظيفة مع العصبونات الصغرى والبينيّة وغيرها ....–

وأخيرا،" ***فإنّ أنسنة المعرفة قد أبرزت إنسانية المعرفة*** "[1] ، حيث ربط موران مفهوم المعرفة بعلاقات الإنسان أو خصائصه، وهي ارتقاء في استراتيجيات المعرفة والفعل، حيث ظاهرت اللغة والفكر والوعي، طبعا أنّ اللّغة الحيوانيّة البشريّة تختلف تماما عن اللّغة الحيوانية، بامتلاكها تمفصلا مزدوجا، وهي من أهمّ وسائل التّفاهم وتبادل الأفكار بين الأفراد في مختلف ميادين الحياة، حيث لا يتمّ النّشاط المعرفي دون لغة فهي تساعد على تشغيل الآلة العقليّة للأفراد، وكذا مواضع الوعي والإدراك وصولا إلى التّقنيات، إلى الآلة الثقافية للمجتمع، حيث أنّ هذه السّلسلة كلّ نقطة تمثّل مثابة انطلاقة معرفية جديدة مرتبطة طبعا بالدّماغ الإنساني العقل، حيث لا يكاد ينفصل هذا التطور عن التطور العمليّ.

وعليه تكون التّطورات المجتمعاتيّة التّي تتمثّل فيها كل تصوّرات الحياة من تعاون وتواصل إلى بروز أشكال اللغات وأنواع الثّقافات، حيث يؤكد "سيرج موسكوفيتسي " على هذا التحوّل البيئيّ الذّي أتاح الأنسنة عبر نظريّته للتّصورات الاجتماعيّة والذّي يؤكد على التحوّل الاجتماعي الذّي تكونه الأنسنة، حيث حاول هذا الأخير " ***موسكوفيتسي***" تطوير مفهوم

[1]–ادغار موران، المنهج: معرفة المعرفة، المرجع السابق، ص 102

التّمثيل الاجتماعي و الذي هو نظام أو مجموعة أنظمة معرفية لها منطق و بيان خاص بها .

يتحدث "موسكوفيتسي" فيه عن مجال إبداعي إنساني هو التقنية في علاقتها مع الوسط الطبيعي ، أي أنه حاول دراسة التقنية كامتداد لهذا الوسط الذي يشكل في نظر "سيرج موسكوفيتسي " ذلك الوجود الذي تصوّره الإنسان و أراد أن يستغله فيكون تحت سيطرته و خدمته من أجل تحقيق منافعه و مصالحه ، وعليه " التقنية " التي تعتبر من الوسائل التي تحول العالم الطبيعي إلى وسائل و أدوات ، حيث يؤكد "موسكوفيتسي" " على أن التقنيات الحديثة ليست بمسؤولة عن تغيّر وقهر الوسط الطبيعي، وإنما ***تطوّر هذا الأخير –العالم الطبيعي – بتطوّره هو ذاته*** " [1]

حيث لم يتحول إلى لعالم تقني كل إن مختلف الأدوات في هذا الوسط الطبيعي ما هي إلا امتدادات مباشرة للجسم كما يقول "جورج فريدمان "، وبناءا على ذلك "موسكوفيتسي"، يتبنّى الطّرح الذي يرى بأن التقنية غير مضادة أو معاكسة للطبيعة بل هي جزء منها وهي الوجه الآخر نفسه للتطور، الذّي يحصل في العالم الطبيعي ككل، وهو التطور الذي قدم منافع ملموسة للإنسان.

1التصورات الاجتماعية :مقاربة نظرية ، أ، بن شوفي بشرى، جامعة 20 أوت 1955/بسكيكدة /الجزائر 2016/12/01،ص(60-59-58)

* حول سيرج موسكوفيتسي :
- أنه من أنصار توظيف التحليل النفسي فيما يتعلق بالجماهير (سيكولوجيا الجماهير)
- مؤرخ علوم ذائع الصّيت
- كان له موقف نقدي من اتخاذ الفرد وحدة دالة في الدراسات الاجتماعية (نقد الاتجاه الفرداني)

ذلك نفس التّصور الذي يحمله الفيلسوف العقلاني "* ***روني ديكارت*** " حيث لا يعتبر بأنّ التّقنية تضاد الطبيعة، بل توافقها، وتشكّل امتدادات لها من خلال الفلسفة أو المعرفة العلمية، التّي تعرض الفلسفة النظرية حيث تمثّل تجسيدا للواقع تطبيقيا وترجمة فعلية لمبادئ علم الطبيعة.

بعكس ما رآه مختلفا،

"***ميشيل سير*** " الذّي اختلف تماما مع" ديكارت " و"موسكوفيتسي" والذّي يقول "***بأن التحكم المفرط في الطبيعة يؤدي إلى تدمير الوجود الطبيعي وتهديد الوجود الإنساني***" [1]، من خلال مشاهدة الصّواريخ والآلات العملاقة والمدن التّي تقصيّ الأشجار والحيوانات وغيرها من الموجودات الطبيعية.

المطلب الرابع : ثنائية العقل و الدماغ :

إنّنا في الحالة الطبيعية نتناول بكثرة وعن كثب وقناعة مصطلح ومفهوم العقل كأساس يقبع في ذات الإنسان، تلك الذات التي يجعلها العقل عارفة ومدركة لكنّ في الحقيقة تخطّت المفهوم الشائع لدينا فالعقل كما قال إدغار موران كفيف ، حيث أن موران يربط ما بين العقل والدماغ في علاقة كل طرفيها جاهل لذات الآخر، لا العقل يعرف شيئا عن الدماغ ولا الدماغ يتصوّر العقل.

لكنّ إدغار موران ذكر نقطة في غاية الأهمية أن في الواقع ما يجب أن يحلّ محلّ العقل في مفهوم البشرية الشّائع – أنّه أساس المعارف – هو الدماغ الذي لا يمكن للعقل أن يتواجد دونه فالدماغ هو المسؤول و المنتج لهذا العقل ، حيث أن العقل لا يفقه معلومة حول الدماغ الذي أنتجه ولا الدماغ يعلم شيئا عن العقل الذي

[1] – ميشيل سير ، العقد الطبيعي، فلاماريون ، 1990،ص 58

يتصوره ، فالدماغ هو الذي يخيل لنا عقولنا و يجسدها كحقيقة موجودة و فعلية ، اتحادهما معا دون معرفة شيء حول بعضهما يوصلنا إلى المعرفة .

الانفصال الكبير :

يقول" موران" ***أنّ النموذج الاستبدالي أو البراديغم[1] نفسه لا يتوقف عن فرض تعارض منيع على تصوراتنا حول العقل و الدماغ لأنها مازالت محكومة بالتفكك أو الاختزال "*** [2] ، حيث يثبت لنا إدغار موران أن العقل التّقاطع الحادث ما بين العقل والدماغ يتأتّى عليه حتما مصير من اثنين هما، إمّا التّفكك أو الانفصال كل على حدا، وكلّ يغدو مختلف ومنقطع ومتعارض مع الآخر، لكنّ ذلك قد يبدو صعب بعض الشّيء، بحكم أنّ العقل والدّماغ تربطهما علاقة وثيقة، لا يمكن لأحدهما أن ينفصل عن الآخر، فالأصل هو تواجد الأول انطلاقا من الثاني، والعكس صحيح (أي أن يتواجد الثاني بتواجد الأول).

إنّ ديناميكا الترابط هذه، والعلاقة الأنطوجية ها هنا قد لا تسمح أبدا بالانفكاك ، أما المصير الثاني، فأنّ يتحتم على العقل والدّماغ كليهما في الاختزال، وهو ذلك الاختزال الذّي ينخزل فيه العقل على أنه الدماغ، أو يعنى بتبعية الدماغ للعقل.

أولا : إن التفكك الكبير يصّر على وضع الدماغ في نطاق العلوم البيولوجية واخضاعه لأسس الحتموية و آلوية المادة ، في حين ننسب العقل إلى اللاماديات والحريات الفلسفية والإنسانية ، ومنه فالتضاد الحاصل ما بين المادي والرّوحاني

---

[1] البراديغم او النموذج العلمي هو تلك الانجازات العلمية التي تقبل في زمن معين و تشكل اساسا قويا لطرح المشكلات العلمية و لطرائق حلها.

اقرا اكثرل د سعاد سراي,مجلة علوم الانسان والمجتمع,جامعة بسكرة الجزائر,ص(395-394). :البراديغم في علوم الاعلام والاتصال بين الضّرورة المنهجية والصّعوبات البحثية الاجرائية.

[2] – إدغار موران ، أنثروبولوجيا المعرفة، تر :جمال شحيد المنظمة العربية للترجمة،ط1، 2012،بيروت ،ص 105

يضطر كلا الطرفين إلى الاختزال كل منها في الآخر، والتّهيمن كذلك أحدهما على الآخر .

إنّ هذا الجدل ما بين الدماغ بكونه مادة والعقل بأنّه الرّوح وإلى هوس الماورائيات (المادية و الرّوحانية)، عجّل في تجاوز التّفكير في العقل والدماغ، كذاتين قائمتين بنفسهما بحكم الترجيح إلى التصوّرين الذّين يجب أن يؤخذا بحمل الجد والفهم.

وعليه نذكر ***قول برتراند راسل (1872_1970)انه لا يعد باقيا مما نسميه المادة سوى ضحكة السخرية التي يستحقها اولئك الذين لا يزالون يتصورون انها موجودة..المادة هي مجرد مجموعه من الاحداث متصلة ببعضها بقوانين سببية هي قوانين الفيزياء...و العقل هو مجموعة من الاحداث ترتبط ببعضها بقوانين السيكولوجيا.."*** [1] و منه يقول برتراند راسل ان الحدث يوصف بماديته او عقلانيته نسبة لنوع العلاقات السببية لا على الخصائص الكامنة فيه.

نعلم أنّ العقل كما يرى موران أنه ككيان واع له سيطرة على الكثير ومعظم النّشاطات الروحانية سواء فعل تفكير وعقلانيات، ولاننكر فكان كل شيء يمجد العقل حسب ما كتب سماويا وإلى العقل اللاهوتي، وأنّ العقل الأرضي ما هو إلاّ نور من العقل الكبير، والمطلق الذي هو عقل الله حيث خلق الكون، في حين أنّ "***لامارك وداروين*** " قد أنزلوا من رقي العقل إلى تصادمه بالقاع، ذلك ما أشاروا إليه أنّ العقل ما هو إلا الثّمرة المختارة للتطور في عالم ينطق من لا شيء، أي من الأسفل إلى الأعلى، فأكّدوا بأنّ العقل ليس بالفاعل الأول للخلق.

[1] -فريتيوف كابرا,الوصلات الخفية (تكامل الابعاد البيولوجية و المعرفية و الاجتماعية للحياة من اجل علم للاستدامة),محمد سالم الحديدي,المركز القومي للترجمة,ع1925,ط2012,ص(25-24)

بعد ذلك في القرن التاسع عشر ميلادي طغت المادية على الفكر والمثاليّة عامة ويمكن رؤية تجلي ذلك مع فوغت (vogt)بصفة في الألمانية المادية مع لودفينغ بوشنر ، يعقوب موليشوت إضافة إلى كارل فوغت ، حيث تطورت للفكر الطبيعاني في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي ، ومنه نلاحظ أن نظريات ما بعد الحداثة التي تشدد على أهمية " شخصانية المعرفة " و التشكيك بموضوعية المعرفة تتحدى المادية الجدلية (أولوية المادة و نفي أن المادة خلقت من العدم) و لكنها بنفس الوقت تتحدى أسس المعرفة .

إنّ المادية الجدلية تشدد على موضوعية الوجود و إمكانية دراسته باستقلالية عبر المراقبة والاختبار أي العلم عامة و خاصة على عكس المثالية التي تعني بدراسة الفكر والرّوحانيات الذين يعتقدون بأولوية الفكر أو الروح ويقولون بأن المادة ليست موجودة بل مجرد انعكاس لوعي الإنسان ، فالفلسفة تفسر الوجود انطلاقا من علة خارجية ، وأنّ الوجود المادي هو مغاير للوجود" الروحي "

أو" غير المادي " ، إنّ هذا المفهوم يعد أن الوجود المادي ساكن و مخلوق ومسير من قبل " الفكر" أو " الوعي "... ، وهذا ما تعارضه الفلسفة المادية حيث لا تقبل بهذا

التصوّر تنفي صحته وتشدّد على أهمية الوجود المادي في إعلاء وتوليد الفكر والوعي وأنّ الوعي ما هو إلا انعكاس للمادة وليس العكس .*

وهكذا تداول كل من العقل و الدماغ الأهميات والأولويات عبر سنين لا تعد ولا تحصى، حول أيّهما حقيقة ووجودا في هذا العالم، وأيّهما خيال أو امتداد للآخر، أو مجرّد صورة من صوره، هذه الجدلية تناولها الكثير من الفلاسفة متسائلين حول امكانية " ***اختزال***

الإنسان بإحدى جوانبه المادية أو الروحانية أو النظر إليه من منظار أحد العلوم المختصة (الطبيعية الإنسانية)" [1]

حيث نعد أن هذا متوقف الحاصل على الانفصال ما بين الفلسفة المادية و الروحية أو بمفهوم آخر المثالية التّي هي مرتكزات قضايا الفلسفة .

يقول موران أنّ المعارف كلها ليست صحيحة، لأنها تجزأ المعرفة الكلية ، فتخصص كل علم أو دراسة يتناول جانبا معينا من المعرفة لا يمكن أن يتوالد منها الصحيح في المعارف والنظريات ، حيث يرى موران أن المتخصصين في العلوم ومختلف الدراسات أنّ يتحدوا ليجدوا المعرفة الحقيقية ، نجد اتفاق مع هذه النقطة إلى أن تأتي التي بعدها ***"فقد نقد موران الفصل و القطع بين العلوم ضمن ما يعرف بالعقل الأعمى الذي يدمر الكليات ويعزل كل موضوعاتها عن بيئتها*** "[2] ، فالمعرفة عند موران لا تتمحور إلا حول ذاتها.

فمعرفة المعرفة بما فيها من جوانب سيكولوجية وبيولوجية واجتماعية وفلسفية، مع تناسي الحدود بين العلوم حيث يسمى هذا الحد الفاصل بالعقل الأعمى، وهذه من الأسس التي أقام عليها موران اسبتمولوجيته المعقّدة .

إلاّ أنّنا نذكر في نقطة محددة أنّ موران أخد بفكرة " ***باسكال*** " " ***يستحيل معرفة الكل إذا كنت لا أعرف الأجزاء بدقة، لكن أعتبر من المستحيل معرفة الأجزاء إذا كنت لا أعرف الأجزاء بدقة*** " ، حيث موران ذهب داخل الانسان المعيش من لغة وأفكار ووعي وعلاقتهم

---

* ماركس قام بمزاوجة مادية فيورباخ الساكنة مع مثالية هيجل التاريخية و خرج منها مولود جديد هو المادية الجدلية و هي مادية بحتة بكل

ما تعني الكلمة من معنى لكنها تؤمن بالتطور وفق قوانين الدياليكتيك الثلاثة هم :

نفي النفس ، وحدة وصراع المتناقضات ، تحول الكم إلى كيف

[1] – م . هـ .علاء كاظم مسعود ، ابستمولوجيا التعقيد عند اهدغار موران، جامعة واسط ، مجلة كلية التربية ، العدد37 ، ج 1، العراق ،2009، ص 664 ،

[2] – المصدر نفسه ، ص 655

بالواقع، سواء البيولوجي أو الثقافي في الفصل أو الاختزال للواقع الأكثر تعقيدا في الأقل منه تعقيدا، وعليه، لا ننسى أنّه بالرّغم من أخذنا للعقل كسبب في الدماغ أو الدماغ كسبب في إنتاج العقل، الذّي يمثّل نتيجة الدّماغ أنّه كما قال ***دورتيي " الّسبب يؤثر في النتيجة والّنتيجة في السبب "***[1] ، حيث يدخل هذا ضمن الدائرة السببية فلا يمكن انكار أحدهما و لا كليهما و لا تجاوز أحد الآخر و لا ضمور أحد بالنسبة لغيره بل يوحى هذا إلى أن كل منها حاضر و موجود بالقوة و بالفعل .

ومنه نستنتج أن السّجال ما بين المادية والمثالية لا يعود بجدية " فالعقل بعد أن شرح كل شيء أضحى الآن بحاجة إلى شرح "

وذلك أيضا بالنسبة إلى المادّة، فكلاهما ضروري وكلاهما غير كافي حسب موران، والذّي يرى إضافة إلى ما سبق ضرورة الاعتراف بهما كواقعين لا ينفصلان، فالتّبعية المزدوجة ما بين(العقل والدّماغ)، واستقلالية أحدهما عن الآخر نسبيا، يقترح فرضية تقول بوجود ثنوية جديدة كما يقول موران، حيث تخفي هذه الأخيرة وحدة ما بين عقل و دماغ ما والتي تتجاوز الأسس الكلاسيكية – مادي و روحاني – إلى أسس تقوم عليها نزعة الهوية بشروط محددة يشترطها موران .

الثالوث :

يرى موران أنه لا يمكن فصل العقل عن الدماغ و لا الدماغ عن العقل لكنه أضاف عليهما أساس ثالث و ثابت لا يمكن للعقل و الدماغ أن ينفصلان عنه ألا و هي الثقافة ، يؤكد موران أن الفكر قوامه مزيج من اللغة و المهارات و المعارف الناشئة عن التراث الاجتماعي الذي يضمن تطور الحوسبة البشرية وإلا كان غياب الثقافة سببا محتما

[1] -فيليب دورتيي ،جان فرانسوا كابان علم الاجتماع (من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية .م2.الياس حسن.دمشق.دار الفرقد للطباعة و النشر 2013 ، ص (380- 381)

" في اقتصار دماغ الإنسان العاقل على حوسبات إنسان بدائي منحط "[1]

وبالضرورة كما نعلن أن العقل و الدماغ إلزامي للثقافة و للمجتمع البشري فلا يحصل تقدم حضاري دونهما .

هذه الثقافة التي توحد ما بين العقل و الدماغ وهي الوجه الثالث الذي يكمل الثالوث و الذي يمثل هوية العقل الدماغ .

وأخيرا يقدم موران الحل النهائي لمشكل العلاقة ما بين الدماغ و العقل عبر تقديمه لطرف ثالث في هاته العلاقة أو بالأحرى المعادلة حيث تتكون من ثلاث وجوه ، تلك الثقافة التي تقتضي الحضور أينا تتواجد ثنائية دماغ – عقل ، والذي يطرأ عليه الصورة الأعظمية أو كما يقول موران المفهوم الأعظمي و الذي يجسده المخطط الآتي :

الدماغ ⇄ العقل ⇄ الثقافة

و الذي يدرج تحت ما يلي :

الحوسبة ⇄ التفكير [2]

كذلك ذكر موران لإضافة أنه لا يمكن إهمال النزعة النفسية أو بصفة عامة مجموعة الظواهر النفسية هاته التي تنطلق النشاط الدماغي حيث يمثل العقل جانبها الذاتي ويؤثر رجعيا في ما انطلقت منه – أي العقل – ، بعد توصل موران إلى كل هذه النتائج نجده يشير إلى نقطة جد مهمة و فعالة تبلور في مفهوم الفاعل كذات فاعلة و مسيطرة ، حيث ينبه إلى أن ثنائية عقل – دماغ بالإضافة إلى الكيان النفسي فلا يمكن أن يتم تفعيلهما تلقائيا دون الضغط زرّ تشغيل الفاعل ، فالكائن بدون شك هو فاعل بواسطة

[1] - إدغار موران ، أنثروبولوجيا المعرفة، تر :جمال شحيد المنظمة العربية للترجمة،ط1، 2012،بيروت ،ص 112
[2] - ادغار موران، المصدرنفسه ، ص 121

العقل – دماغ و كل الآليات المتعلقة بهما ومنه يقول و كل الآليات المتعلقة بهما ومنه يقول " س تولمان " أن الكائن البشري هو كائنا مراقبا وليس مسجونا في إحساسه الخاص وليس دماغان له ذراعان "[1] ، حيث تحدث بينهما شرارة متكاملة كل واحد فيهما يحرّض الآخر معه و ما يتعلق بالأول يتعلق بالثاني بالضرورة " فالعقل الذي ينشط الفعل ينشطه الفعل الذي يقوم به الكائن بكامله "

وهكذا نستنتج أن العقل ليس بمسيطر على الجسم ولا مسيطر عليه وإنّما يشكّل العقل مع الجسد الكائن كائنا فرديا قائما بذاته وفاعلا أساسيا في ذاته وفي حياته ومنه يندمج العقل الدماغ في الكائن ككل واحد غير منفصل ولا متجزئ، إلّا أنّ اندماج هذا الأخير في بيئته ومع نظرائه يسمح طبعا لحوسبته العظمى القيام بعملية التطوير الذاتي والموضوعي عبر عملية التفكير وبالاستعانة بالثقافة لديه، أين تدمج الإنسانية في الحيوانية مجاوزة لها حيث تعني إنسانية المعرفة، كما يقول إدغار موران، بتجاوز لحيوانية المعرفة في إنسانيته المعرفة (أي تجاوزها دون القيام بقطيعة معها بل تشتملها إلى التقدم عليها أشواط في ملعب معارف إنسانية).

المطلب الخامس :الآلة فائقة التعقيد :

يركز إغار موران في هذا الفصل على هذه العبارة المشكلة :" ***خلاّق المشاكل حلاّلها أو كما يذكرها بالضبط في أواخر ما كتب فيه بخط عريض : " خالق المشكلات الأكبر وحلاّلها*** "[2]

طبعا إن موران وضح مدى شدة التعقد في الحل ذاته سواء بالنسبة للحيوان كمثال على سجيته الذكية في التعامل مع الظروف المعيشية به – عن طريق حوسبته – أو الإنسان لتحويله المشاكل إلى حلول و الحلول إلى مشاكل ، إن بساطة الحلول أو بالأحرى

[1] Idgar Morin , Méthode 2 ,P, 290 .

- إدغار موران ، أنثروبولوجيا المعرفة، تر :جمال شحيد المنظمة العربية للترجمة،ط1، 2012،بيروت ،ص [2]167

بساطة الانسياب مع هاته الظروف المحكمة التي قد يقع فيها رأسا على عقب و مرونة حوسباته الدّماغية أثّرت بشكل فضيع على التحرك الفعلي، في القيام بخطوة ما، حيث أبرز موران شدّة التّعقيد الكامنة في بساطة الحلول التّي تعتبر جزئية مع تاريخ البشرية، فضلا عن تطور العقل في دولاب تروّضه الحوسبات الصّغرى إلى الكبيرة منها، مع الاستعانة بالنّشاط الاستذكاري المتعلق بالحياة اليومية، والعواطف التّي تقبع في أعماق الإنسان .

كذلك إنّ مجموعة التّصوّرات في مخيخ البشري، أو الكائن بصفة عامة يمثل ترجمان بالنسبة لحامله أن تترجم هذه التصورات كل ظرف يحدث مع الكائن إلى فعل مفعول أو مجهول لازم الإدراك .

وبالرغم من ذلك لا يفوته إدغار موران أن الترجمه في حد ذاتها عملية لا تخلو من المشاكل، بطبيعة الحال، إنّ هذه الأخيرة بالمفهوم العام الذّي تآلفنا عليه أنها تمت ما بين لغتين إلا أم موران يقصد في هذه الحالة الترجمة من التصاوير الواقعية إلى ما هو كيميائي في رسائل من عصبونات دماغية إلى أخرى مشكلة عمل الدماغ كفاعل مؤثر ومؤثر عليه .

يقول موران ***أنّ الواقع لا يدرك إلا عن طريق التصور ، و التصور يرتقي في الأذهان ويتماهى مع الواقع الخارجي في عملية كلها إدراك ثم تنشطر و تصبح شبحا في عملية الاستذكار "*** [1]

حيث أنّ العلاقة ما بين الواقع و الخيال متقاطعة في نقاط عديدة شاملان جامعان متعارضان متقاطعان لا يخلو أحدهما من الآخر ولا يظهر فيهما أحد في ضمار غيره

؛ فالأول فيهم يتماشى مع الثاني ويخوض غمار مفاهيمه ومآصيله .

[1] إدغار موران، المنهج ، المصدر السابق، ،ص165

ومنه فالآلة الفائقة التعقيد، ما هي إلا الدماغ بشقيه الأول، والثاني وثلاثيته وكل ما يتعلق به، كل ما يحتويه وكل ما يحيط به، يبرز العقد في الحلول ولا يتوقف برهة عن لقط أنفاسه يمضي فترات تعايشه على التعرف و التأقلم مع الحياة في بيئته سمّاها إدغار موران بالبيئة البيولوجية كمعرفة المعرفة ، وقد أعنى بشكل خاص أن" الآلة شديدة التعقيد"

تماس دائم ما بين المعرفة والجانب الجنسي و الذي اعطاه لقب" الدماغ والشقين " كما عرف أنّ " الحزمتان المشبكيتان ما هما إلاّ الجانب الشعوري غير المعزول عن الإنفعالي الهائج، وأخيرا " الدماغ الثلاثي الموحد " والذّي أكّد فيه انفصال كامل لكل من المحرّضات عن ما هو انفعالي، حيث أنّ الكائن له خواص في حوسبته التّي تتعامل الجسد كالعضو الواحد، كلّ جزء عضيه له الزام معين، ومميز عن الآخر، طبعا هذا فيما يخص الجانب المعرفي للمعرفة ذاتها .

ذكر موران فيما يتعلق بالحوسبة والتفكير أن النشاط العقلي لا يقتصد على الجانب " فالحوسبة المتطورة تؤدي إلى التفكير "Bask الحوسبي ، و إنما كما قال "باسك "

"***أن التفكير المعمق يؤدي إلى الحوسبة*** "[1](Fodor) و ذلك ما أثبته عكسيا " فودور "

ذلك إن دل فيدل على الحوسبة ليست بالعامل الوحيد و المميز الذي لا يملك قرين ولا منافس، فذلك لا يكون دون تفكير، إنّ موران تكلم هنا عن نقطة حساسة لا تبدو الحياة دونها أن توجد، وهي اللّغة التّي يرى فيها موران تأثير رجعي على الحوسبات الموجودة في الكائنات الحية، حيث أنّ طبيعة الفكر لا تكاد تخلو من صورة اللغة وخصائصها، فكلّ تصور أو إدراك ذكر أو استذكار لا يتمكن إلى الارتقاء إلى مجال الحوسبات دون لغة فكر، تربط ما بين كل ذلك في كل خطوة تخطوها فالدماغ أو لا العقل لا يعمل دون لغة سواء

---

[1] ادغار موران، المنهج ، المصدر السابق، ص 173

لسانية، فكرية، كيميائية، كلهّا تمثل لغات تحليلية واصفة فكرية وواعية تحيل إلى الإدراك وما وازنه .

إنّ اللغة في نظرية موران لا تقيّد الحوسبة و ليست بمعيقة لها فالخطابات والأفكار والمشاكل كلها خاضعة كلغة نفسها فالحوسبة لها نسبة كبيرة من التطور والتقدم كلما لامست اللغة فهي تسمح لها بالقفز إلى مستويات أحدث عن سابقتها في التنظيم .

إن اللغة أعطت ميزة للفكر في معالجة قيمه و اصلاحها و تميز الأخطاء منها عن الصحيح فيها ، تبدو اللغة في تعقيدها أشد من العمليات الحوسبية التي يقوم بها الدماغ كالمنطق المعاصر مثالا على ذلك في حساب القضايا و حوسبتها على قول "بريدغمان"[1] طبعا هذا الشيء الذي يحزم لنا أن التفكير لا يتعلق فقط بالبنى التّحية المقصودة بالحوسبات و إنما أيضا بالبنى الفوق تحتية ذلك الذي يتعلق بالمنطق قولا وحجة و لغة ووعيا و إدراك غير خالي من التصورات و لا من الألسنية و أنواع الخطابات فلا يمر شيء إلى الحوسبة دون احتساب المنطق لها و معالجتها ، حيث " ***اللغة لا تنفصل عن تشكيل الثقافة أو استمرارها كما هي ضرورية لذكاء الإنسان و فكره ووعيه ، ففي جوهريتها يتم صنع الإنسان بها وعليها*** "[2]

يتكلم ***"الان دونو" في كتابه "نظام التفاهه"*** [3]مشيرا ومؤكدا على نفس النظرة او الفكرة التّي يوجهنا لها ادغار موران غير انّ موران استعمل الفكرة بأسلوب جدّ معقد، وجعلها تدور في حلقة فكرية مجردة وغامضة، تاركا اياها رهن أيدينا لننتفض على هذا الحال، الذّي آلت اليه كلّ معارفنا والانحطاط الذّي نعاني منه في جهل منا ..فان "الان دونو" تبنى نفس الفكرة وقدمها بطريقة ابسط الى الشرح المفيد دون التبسيط المفرغ والاختزال لذات الفكرة القائمة

- إدغار موران ، أنثروبولوجيا المعرفة ، تر :جمال شحيد المنظمة العربية للترجمة،ط1، 2012، بيروت ، ص 179[2]
[3] -الان دونو .نظام التفاهة.مشاعل عبد العزيز الهاجري .دار سؤال للنشر.لبنان.ط1.

عليها فتتسم بقمة التفاهه ولا التعقيد المفحم والمثقل موضّحا لب هاته الفكرة في العديد من الصّور الاجتماعية و السياسية و الثقافية و غيرها من مناحي الحياة ..فقد كان كل جهد دونو في الاساس ضد النزعة التبسيطية و ضد الميل المفرط الى التعقيد والاهتمام المرضي بالتفاصيل فكان ذو نزعة وسطية في ذلك لا للترجيح مابين الكفتين لعدم الوقوع بما يسمى التفاهة وانما نهج التبسيط المؤدي الى الفهم الخادم للغرض المراد منه دون التبسيط الذي يشوه الموضوع ويفقده اصالته .

الخاتـــــمة

نستنتج أنّ مفهوم الحياة عند إدغار موران، يقع تحت الكثير من التّعقيد، الذّي ينادي به كمثابة أداة معرفيّة للمضيّ قدما في المعرفة الحقيقيّة، حيث يسعى موران لإعادة بناء المنظومة المعرفيّة، مابين الثّقافتين العلميّة والإنسانيّة، تحت إيطار النّموذج الإرشاديّ والنّظريّ والتّوجيهيّ والمنهجيّ لعمليّة إنتاج المعرفة، ومعرفة المعرفة، التّي تتطلّب فكرا معقّدا إلى توليد منهج قادر على التّفكير في التّعقيد، وينتهيّ إلى مسعى ضرورة إصلاح الفكر في دراسة قائمة على المنهج التّحليليّ، حول ابستمولوجيا بنّاءة غير رافضة للخطاب الإبستمي الكلاسيكيّ، وإنّما عابرة من خلاله إلى التّجديد والتّطوّر في المعرفة ذاتها، والشّروط التّي تنتج هذه المعرفة، إنطلاقا من عنصر التّعقيد، وصولا إلى تحقيق عقلانيّة سياقيّة مركّبة التّي تشكّل للمعارف العلميّة المعاصرة كمفهوم للحياة في فلسفة إدغار موران.

وعليه، قد استخلصنا إلى هذه النّتائج:

– يرى موران أنّه يجب أن نضع الحوسبة محلّ المعلومة، وأن نعيد اعتبار كلّ من الكائن والفرد والفاعل في الحياة، وأن نتخلّى عن كلّ ماهو تبسيطيّ وإختزاليّ اللّذان يصيباننا بالعمى المعرفيّ.

– لا يمكن أن تنفصل ثنائيّة عقل/دماغ عن الكائن الحيّ، ولا الكائن الحيّ عن ثنائيّة عقل/دماغ، بل هي كائن فاعل قائم بذاته، ولا يمكن فصل التّفكير عن الحوسبة أو العكس؛ فـ كلاهما يطوّر ذاته بالآخر .

– تتّسم كلّ معرفة بجملة من السّمات الفرديّة والذّاتيّة والوجوديّة، وهي ثقافيّة وعقليّة ودماغيّة وحوسبيّة في آن.

– يرى موران أنّ الفكر والذّكاء والوعيّ، هي النّشاطات العليا للعقل، وأنّه يجب ربط هذه العناصر الثّلاثة بتحاور يتمّ بين التّعقّل والخيال.

– تتميّز المعرفة البشريّة في آن بالذّاتيّة(لا تتمايز عن مركزيّة الأنا، الوراثة والمجتمع) والموضوعيّة(تتميّز بالإجرائيّة والفاعليّة في معالجة ذاتها).

– قد تتميّز المعرفة بحرّية جزئيّة عن الحياة، لكنّها بدون أدنى شكّ لا يمكن أن تتحرّر المعرفة نهائيّا من الحياة.

– يؤكّد موران عن وجود المعرفة الموضوعيّة في كلّ المجتمعات، لكنه يوضّح نقطة هامّة قد تغيب عنّا أو انّنا نتستّر عنها هي الذّاتية الانسانيّة التّي لا يمكن أن ننفصل عنها، والموجودة خلف كل معرفة موضوعيّة.

– تبعيّة الافكار رغم سيادتها في نفس الوقت.

– الايمان بأنّ اصلاح المعرفة لا يكون الّا بالمعرفة والمعرفة تكرارا ومرارا.

– تلازم كلّ من أنثروبولوجيا المعرفة وسوسيولوجيا المعرفة اللّذان يعتبران متلازمين في كل معرفة للمعرفة.

– تعتبر اللغة منعطفا أنثروبولوجيا حيويا بارزا في معرفة المعرفة لا يمكن أن تقوم هاته الخيرة دونه، وهي منظومة حيوية

– التّعقّل الحقيقيّ يدفعنا الى درك ماهية الواقع والحياة، ولملمة التّعقيد الحاصل عبر الجمع والتركيـــــــب والتّحصـــــــيل العلمـــــــي للمعـــــــارف الحقّـــــــة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر :

1-ادغار موران .الفكر المركب و المستقبل .تر احمد قصوار و منير الجحوجي .دار توبقال للنشر .المغرب. 2004.

2-ادغار موران ،النهج انسانية البشرية الهوية البشرية ، هناء صبحي، هيئة ابو ظبي للثقافة و التراث، الامارات العربية، ط2009،1م.

3-ادغار موران ،الى اين يسير العالم، تر احمد علمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009م.

4-ادغار موران، السبيل لأجل مستقبل البشرية، بشير البعزاوي.

5-إدغار موران، المنهج معرفة المعرفة: أنثروبولوجيا المعرفة-الجزء3، تر جمال شحيد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة1، 2012.

6-إدغار موران، المنهج(الافكار: مقامها، حياتها، عاداتها و تنظيمها)ج4، تر جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، توزيع دراسات الوحدة العربية، الطبعة 1، بيروت، 2012م

7- إدغار موران، نص من كتابه الثاني: المنهج: حياة الحياة، تر العمري حربوش، نماء لعلوم الوحي و الدراسات الانسانية، العدد1، خريف2016م، ص384،https://nama-journal.com.

8-ادغار موران، هل نسير الى الهاوية، تر عبد الرحيم حزل، المغرب، افريقيا الشرق، 2012.

9-إدغار موران،نحو سياسة حضارية،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2010.

المصادر الأجنبية:

1-Edgar Morin, La Méthode, (Paris: ed.du soleil, 1985), t.2,La vie de la vie.

2-Edgar Morin,La Voie pour l'avenir de l'umanité,librairie Arthéme Fayard,2011.

المراجع:

1-احمد الفراك، التربية البيئية و سؤالا التنمية و الاخلاق "نحو وعي بيئي جديد"،مركز فاطمة الفهرية للأبحاث و الدراسات (مفاد)،دار القلم ،الرباط.

2-الان دونو .نظام التفاهة.مشاعل عبد العزيز الهاجري .دار سؤال للنشر .لبنان.ط1.

3-برنار غروتويزن، فلسفة الثورة الفرنسية، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت-باريس،الطبعة1982،1 م.

4-سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي،مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة،الطبعة1.

5-عبد الوهاب جعفر .اضواء على الفلسفة الديكارتية .الفتح للطباعة و النشر .الاسكندرية .مصر .2008.

6-فريتيوف كابرا,الوصلات الخفية (تكامل الابعاد البيولوجية و المعرفية و الاجتماعية للحياة من اجل علم للاستدامة),محمد سالم الحديدي,المركز القومي للترجمة,ع1925,ط2012.

7-الفريد تارسكي: د محمود محمد على محمد,مفهوم الصدق عند الفريد تارسكي،,دار الوفاق للطباعة و النشر ،باسيوط,2010م.

8-فيليب دورتيي ،جان فرانسوا كابان علم الاجتماع (من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية .م2.الياس حسن.دمشق.دار الفرقد للطباعة و النشر 2013.

9-مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية(من حقوق الحيوان الى الايكولوجيا الجذرية)، تر معين شفيقة رومية، عالم المعرفة، الجزء1، الكويت، 2006.

المراجع الأجنبية:

1-Kant،,Critique de la raison pure،,tr de Jules Barni,Flammarion,paris,1976.

2-MICHEL SERRES ،Le contrat naturel ،édition François ، Bourin ،paris ،1990.

3- P. w . Bridgman and J .B . Cohen ,ed ,the logic of modern physics, Salem N.Y : Ayerco.1980,1ed.

المعاجم و الموسوعات:

1- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-باريس، الطبعة2001،2

2-أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفيّة، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة2، 2001.

3-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، الجزء1، 1982.

4- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة(الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون،المتصوفون)، دار الطليعة، بيروت، (ط 3) 2006م.

5-جيرار جهّامي، موسوعة المصطلحات الفلسفية عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة1، 1998.

6-سعيد محمدالحفار "الحياة علم " الموسوعة العربية 1996 ، م8

المجلات:

1- أزمة المعرفة ،عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش ،إدغار موران ، مجلة الاستغراب ، العدد1 ، سنة أولى ، خريف 2015م/1436.

2-بن ماضيّ فاطمة الزّهراء،رضا شريف، براديغم التّعقيد كرهان لاستشراف المستقبل في فكر إدغار موران، مجلّة المحترف لعلوم الرّياضة والعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد08، العدد04، جامعة الجزائر 2، 2021.

3- بن ماضي فاطمة الزهراء،رضا شريف،براديغم التعقيد كرهان لاستشراف المستقبل في فكر ادغار موران،مجلة المحترف لعلوم الرياضة و العلوم الانسانية و الاجتماعية،جامعة الجزائر2،المجلد08،العدد04، 28،2021.

4-التصورات الاجتماعية :مقاربة نظرية ، أ، بن شوفي بشرى، جامعة 20 أوت 1955/بسكيكدة /الجزائر 2016/12/01.

5-الحسين اخدوش، اللغة ومسالة تمثل العالم :فيتغنشتاين متوسطا فريجة و هيدغر، معنى، 29 اغسطس 2021.

6- خديجة مختاري، إدغار موران: نحو مبادىء تأسيسية لسوسيولوجيا المعرفة في ظل أزمة العقلنة و التبسيط،مجلة آفاق فكرية، المجلد06، عدد خاص.

7- داود خليفة، الانسان المركب و تحقق الشرط الإنساني عند إدغار موران، مجلة مقاربات فلسفية،مخبر الفلسفة و العلوم الإنسانية ، جامعة عبد الحميد ابن باديس، الجزائر، العدد6، 2016.

8-سارة أي بوسلاو ، مركزية الانسان في الفلسفة ،تر زهير الخويلدي ،مجلة عالم الثقافة ،الموسوعة البريطانية.

9-سعاد سراي,مجلة علوم الانسان و المجتمع,جامعة بسكرة الجزائر,ص(395-394).
:البراديغم في علوم الاعلام و الاتصال بين الضرورة المنهجية و الصعوبات البحثية الاجرائية.

(صالح عبد العزيز كريم ، بحث الكائنات و هندسة المورثات ، أعمال ندوة 11 ، الكويت)

10- عبد الرحمان محمد طعمة، الابستمولوجيا التكوينية للعلوم: مقاربة بينية للنموذج اللساني المعاصر، مجلة اللغة العربية، العدد38، جامعة القاهرة، مصر، 2017.

11- عبد الرحمان محمد طعمة، التّطوّر اللّغوي من منظور اللّسانيات العصبيّة: قراءة بينية معاصرة لبعض القضايا الاوّلية، رسالة المشرق، قسم اللغة العربية، كلّية الآداب، جامعة القاهرة.

12- عبير حسين، اليوبيل الذهبي للخليج، ملاحق الخليج /ملحق علوم وبيئة "حوسبة الدماغ " ترويض الذكاء الاصطناعي 2018/02/28، 01:21 .

13- علاء كاظم مسعود ، ابستمولوجيا التعقيد عند اهدغار موران، جامعة واسط ، مجلة كلية التربية ، العدد37 ، ج 1، العراق ،2009.

14- محمد برادة،إدغار موران (مئة سنة من التوازن بين العقل و الشغف)،مجلة الدوحة،ملتقى الابداع العربي و الثقافة الإنسانية،عدد خاص 166-167، سبتمبر 2021.

<u>دراسات سابقة:أطروحات دوكتراه:</u>

1-بوستة كريمة ، التجديد الثقافي في فينومينولوجيا إدموند هوسرل ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، 2018/2017.

2- داود خليفة.براديغم التعقيد و الفكر المركب عند ادغار موران .جامعة حسيبة بن بوعلي .الشلف.

3- دناقة احمد .المعرفة السوسيولوجية و سوسيولوجيا المعرفة بين العقل و التجربة الحضارية .مجلة دراسات جامعة طاهري محمد .بشار .الجزائر . م07.ع01 .2018.

4-نقيطة نعيمة، الفلسفة و البيئة "راشيل كارسون-روجر سكروتون" أنموذجان، مذكرة ماجستير غير منشورة، (إشراف: د. شهرزاد دراس) (جامعة وهران2) محمد بن احمد، الموسم الجامعي2015-2016،2020ة،1م.

مواقع الكترونية:

1-سكوليموفسكي هنريك،فلسفة أيكولوجية: بعض المبادىء المؤسّسة، موقع www.maaber.org

2- من هو المفكر و الفيلسوف إدغار موران، الجزيرة، https://www.aljazeera.net/trending.

3- زهير الخويلدي، محادثة مع إدغار موران استجابة لأزمة الفكر، مجلة الحوار المتمدن، العدد7107، 16:32/05/31،2022، https://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=740846

4-جان-فرانسوا دورتيي، إدغار موران(أصدقائه، علاقاته و افكاره)، https://hekmah.org.

5- جون فرانسوا دورتيي،لقاء مع إدغار موران : تغيير الحياة ، تر المنتصر الحملي، مجلة معابر ،2022/05/31، 10:47،

http://maaber.50megs.com/issue_november11/perenial_ethics2.htm

6-- الجينات الوراثية تتحكم في شخصية الانسان.مجلة الغد.https://sharqapp.com/alghad.

7-- برنار سابلونيير.، محمد احمد طجو.،كيف تشكلنا الجينات و البيئة ،.مجلة مؤمنون بلا حدود. ،بريد إلكتروني: info@mominoun.com.

8-- دوفيد فينيغولد.الجينات و الكروموسومات ،.مجلة ادلةMSD اصدار المستخدم

9-- شيرين السيد.،هل الجينات الوراثية تتحكم في شخصية و طباع الانسان.مجلة المرسالmailto:admin@almrsal.com.

10- - فاطمة جرماني، اليومي و سؤال الحياة عند إدغار موران، الأكاديمية للدّراسات الاجتماعية و الانسانية، المجلد12، العدد02،2020،الجزائر،ص300، https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle

11- http://maaber.50megs.com/issue_august03/deep_ecology 1a.hm

12- https://www.aljazeera.net التعريف بطارق رمضان: مفكر سويسري من أصل مصري، و هو حفيد مؤسس جماعة الإخوان المسلمين"حسن البنّا"'،أستاذ و اسلامي سويسري و مدير مركز جنيف ف الإسلامي.

13- https://www.britannica.com/topic/anthropocentris

14- إبراهيم العريس،إطلالة على "منهج" غدغار موران ذي الأجزاء الستّة، مجلة الميثاق،يوم 2022/06/2، 08:04، https://almeithaq.com/

15- ماريـــان أبـــو نجـــم، تعريـــف اللغـــة عنـــد تشومســـكي، مجلـــة المرسال،https://www.almrsal.com

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع: مفهوم الحياة عند إدغار موران	رقم الصّفحة
إهـــــــداء	
شكـر وتقديـــــر	
المقدّمـــــــــــــة	أ - ج
الفصل الأوّل: إدغار موران بين الحياة والمعرفة	6-26
تمهيـــد	6
المبحث الأوّل: سيرة وفكـــــــــر	6-21
المطلب الأوّل: محطات فارقة في حياة موران	6
المطلب الثّاني: منعطفات فكريّة وأيديولوجية	10
المطلب الثّالث: محوريّة مسألة المنهج في فكره	17
المبحث الثّاني: الموضوعات الرّئـــيسة في فكر موران	21-26
المطلب الأوّل: الحيـــــاة	21
المطلب الثّاني: البيـــــئة	23
المطلب الثّالث: المعرفـــــة	25
الفصل الثّاني: مكوّنات المنظومة الحياتية عند موران	28-56
تمهـــيد	28
المبحث الأوّل: التّنظيم البيئوي	28-41
المطلب الأوّل: نـــــظام البيـــئة	28
المطلب الثّاني: امبراطوريّة الجينات في البيئة	34
المطلب الثّالث: السّـــــطوة السّوسيولوجـــــيّة	38
المبحث الثّاني: التّنظـيم السّوسيوفكـــري	42-56
المطلب الأوّل: تعقيد سوسيولوجيا المعرفـــة	42

المطلب الثّاني: منظومات الأفكـــــــــار	47
المطلب الثّالث: الخلفيّة الفكريّة(البراديـــغم)	49
الفصل الثّالث: المعرفة من المنهج إلى الموضوع	58-89
تمهيـــــــــد	58
المبحث الأوّل: بيولوجيا التّعقيد	58-69
المطلب الأوّل: تصوّر موران لفهم الحياة	58
المطلب الثّاني: الإنفتاح البيولوجي الإنساني والإجتماعي	63
المطلب الثّالث: المنهـــــــــــج	65
المطلب الرّابع: بيولوجيا المعرفـــــة	66
المبحث الثّاني: إبستمولوجيا التّعقيد	69-89
المطلب الأوّل: الحوسبة الحيّة	69
المطلب الثّاني: معرفة المعرفة	72
المطلب الثّالث: المعرفة الدّماغيّة	75
المطلب الرّابع: ثنائيّة عقل دماغ	79
المطلب الخامس: الآلة الفائقة التّعقيد	86
خاتـــــــــمة	91
قائمة المصادر والمراجع	94

ملخّـــــص الدّراسة:

و تناولنا في هذه الدّراسة إشكاليّة الحياة من منظور إدغار موران، وقد استطعنا لتفكيك هذه الإشكاليّة بالمنهج التّحليليّ، حيث سلّطنا مشرح التّحليل على أهمّ نصوص إدغار موران، التّي نحسب أنّها قد أحاطت بهذه الإشكاليّة، وعلى رأسها كتابه: المنهج. وقد قسّمنا البحث الى ثلاثة فصول هي: (إدغار موران بين الحياة والمعرفة)،(مكوّنات المنظومة الحياتيّة) و(المعرفة من المنهج إلى الموضوع). وذلك من أجل تحقيق الغاية المرجوّة من هذا البحث، ألا وهي كيف أجاب إدغار موران عن إشكاليّة التّعقيد البالغة في الحياة والكامنه في فكره المركّب.

وقد خلصنا الى النّتائج التّاليّة:

1: ضرورة تجاوز مبادىء العلم الكلاسيكيّ.

2: إعادة التّأطير من جديد لمعارف صحيحة قائمة على براديغم التّعقيد.

3: التّمهيد لمنهج يحمل كلّ هذا التّعقيد في ذاته.

Résumé de l'étude :

Dans cette étude, nous avons abordé le problème de la vie du point de vue d'Edgar Moran, et nous avons été en mesure de démonter ce problème avec l'approche analytique, où nous avons mis en évidence les textes les plus importants d'Edgar Moran, que nous estimons avoir encerclé ce problème, par-dessus tout son livre : The Curriculum. Nous avons divisé la recherche en trois chapitres : "Edgar Moran entre la vie et la connaissance", "Composants du système de vie" et "Curriculum-to-subject knowledge". C'est pour atteindre le but désiré de cette recherche, à savoir, comment Edgar Moran a répondu au problème de l'extrême complexité dans la vie et inhérente à sa pensée composite.

Nous avons tiré les conclusions suivantes :

1 : La nécessité d'aller au-delà des principes de la science classique.

2 : Re-cadrage des connaissances correctes en fonction de la complexité pradigm.

3 : Préparer une approche qui porte toute cette complexité en soi.